جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

ما ورد في تهذيب اللغة للأزهري من اختلاف بين الأصمعي وابن الأعرابي – عرض ونقد

إعداد

الكومي محمد علي الكومي

قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، مصر

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الرابع .. نوفمبر)
(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

ما ورد في تهذيب اللغة للأزهري من اختلاف بين الأصمعي وابن الأعرابي – عرض ونقد

الكومي محمد علي الكومي

قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: alkomymohamed.122@azhar.edu.eg

الملخص:

اعتمد العلماء على مصادر كثيرة ومتنوعة في جمع الثروة اللفظية لمعاجمهم، وبيان معانيها، ومن تلك المصادر أقوال العلماء والرواة والأعراب، لكن العلماء لم تجتمع كلمتهم، ولم تتفق آراؤهم على ضبط كثير من كلمات اللغة، ولا على بيان معانيها، ومَرَدُّ ذلك إلى ثراء اللغة العربية، وتنوع صور ضبطها ونطقها، واكتنازها بالمعاني، وإشعاعها بالدلالات، لكن ليس بالضرورة أن يكون كل اختلاف بين العلماء في ضبط كلمات اللغة وبيان معانيها من قبيل اختلاف التضاد، وليس معنى اختلاف العالِمين أن يكون أحدهما على خطأ، فقد يكون العلماء مختلفين؛ وكل واحد منهم يمسك من الحق بطرف، ويمُدُّ إلى الصواب بسبب؛ لأن العالم قد يأتي بجزء من المعنى ويأتي الآخر بجزئه الآخر، وقد يكون للفظ أكثر من معنى، وأكثر من صورة نطقية ويذكر العالم منها ما لا يذكره صاحبه، وبالتلطف يمكن أن نجمع بين الآراء ونوفق بينها ما دام ذلك ممكنا غير ممتنع ولا يخرق المنهج العلمي القويم، وقد أعدت النظر في كثير مما كان بين الأصمعيِّ وابنِ الأعرابيِّ من خلاف فوجدت أن أكثره يمكن رد بعضه إلى بعض، فأردتُ أن أضع كلام الشيخين الكبيرين في ميزان البحث وعلى مائدة الدرس؛ لأتبين ما يكون منه صواب، وما يكون منه راجح، وما يمكن رد بعضه إلى بعض.

الكلمات المفتاحية: ما ورد، تهذيب اللغة، الأصمعي، ابن الأعرابي، الأزهري، عرض ونقد.

What was mentioned in Tahtheeb Al-Lughah by Al-Azhari about the difference between Al-Asma'i and Ibn Al-A'rabi - presentation and criticism

Al-Komi Muhammad Ali Al-Komi
Department of Linguistics, Faculty of Arabic Language, Itay al-Baroud, Al-Azhar University, Egypt
Email: alkomymohamed.122@azhar.edu.eg

Abstract:
Scientists relied on many and varied sources to collect the verbal wealth of their dictionaries and explain their meanings. Among those sources were the sayings of scholars, narrators, and Bedouins. However, the scholars did not agree on their words, and their opinions did not agree on controlling many of the words of the language, nor on explaining their meanings. This is due to the richness of the Arabic language. And the diversity of the forms of its control and pronunciation, its abundance of meanings, and its radiance of connotations, but it is not necessary that every difference between scholars in controlling the words of the language and clarifying their meanings is such as a difference of opposition, and the difference of the two scholars does not mean that one of them is wrong. So I wanted to put the words of the two great sheikhs in the context of research and on the study table. In order to understand what is correct, what is preferable, and what can be attributed to some of it.

Keywords: Al-Mizan, The two sheikhs disagreed about it, Al-Asma'i, Ibn Al-A'rabi, refinement of the language, Al-Azhari.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد

فمما لا شك فيه أن علماء اللغة بينهم خلاف كبير في ضبط ألفاظ اللغة، وبيان دلالاتها، وتحديد المراد منها؛ ولذلك فإن المكتبة العربية لها الحظ الأوفر، والنصيب الأكبر بين مكتبات العالم من كتب الاستدراك، والتصويب، والرد على العلماء في ضبطهم الألفاظ تارة وفهمهم المعاني تارة أخرى، ومردُّ ذلك بلا شك إلى اختلاف الفهوم، وتفاوت العقول، فما يرويه عالم بوجه يرويه آخر بوجه آخر، وما يفهمه أحدهم على وجه يفهمه غيره على وجه مخالف لفهم صاحبه، ويضاف سبب آخر لهذا الاختلاف وذلك التفاوت وهو أن اللغة العربية أغنى اللغات ثروة، وأكثرها احتمالا للمعاني، وإشعاعا بالدلالات، وإذا كانت الإحاطة بحفظ ألفاظها شيئا يخرج عن طوق البشر – ما خلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام – فإن الإحاطة بفهم معانيها أكثر امتناعا، وأشد عصيانا.

لكن على الرغم من الاختلاف الكبير بين علمائنا في تفسيرهم الذي يصل إلى التخطئة أحيانا، وإلى الوصف بالقلة أو الضعف أو الرداءة أحيانا، وإلى أن يكون رأي كل واحد منهم على النقيض من رأي صاحبه أحيانا أخرى؛ إلا أنه في كثير من المسائل يمكن بيسير من الجهد والتلطف التماس وجه صحيح لما حكم بخطئه، وتقوية ما حكم بضعفه، كما يمكن التوفيق بين الآراء ورد بعضها إلى بعض، فكل رأي له من الحق سهم، ومن الصواب نصيب.

أسباب اختيار الموضوع

دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب؛ لكن السبب الأول والأهم – وهو الذي فَجَّر فكرة هذا البحث – هو مقولة قرأتها في ترجمة الخطيب البغدادي لابن الأعرابي يقول فيها: "وكان يزعم أن الأصمعي وأبا عبيدة لا يحسنان قليلا

ولا كثيرا"[١]، وقال ثعلب: سمعت ابن الأعرابي يقول في كلمة رواها الأصمعي: سمعت من ألف أعرابي خلاف ما قاله الأصمعي"[٢].

فهذه تهمة جائرة جدا، ولا شك أن الأصمعي وأبا عبيدة – رحمهما الله – بريئان منها، فأحسست أن ثمة خلاف بين الأصمعي وابن الأعرابي، وأن هذا الخلاف يمكن أن يصل إلى المسائل العلمية، فكان كما توقعت؛ فما من مسألة للأصمعي فيها رأي إلا ويأتي ابن الأعرابي بما يخالفه، فأحببت أن أجمع تلك المسائل لأضعها في ميزان البحث وأتبين وجه الصواب فيها.

ثانيا – على الرغم من يقيني بفضل الأصمعي، وعلو كعبته في صناعته؛ إلا أنني أردت دفع التهمة عنه من خلال بحث علمي لا مجال فيه للمجاملة أو التحيز.

ثالثا – أردت أن أبرز أهمية خلاف التنوع والتكامل عند دراسة المسائل الخلافية، وأنه على الرغم من وجود الخلاف في الظاهر إلا أن التوفيق بين الآراء ممكن، والجمع بينها ميسور.

مشكلة الدراسة

حاولت الدراسة أن تجيب عن الأسئلة التالية:

هل كان الأصمعي لا يحسن قليلا ولا كثيرا كما قال ابن الأعرابي، أم أنه عالم ثقة صاحب علم ورأي يتلقاه العلماء بالقبول والاستحسان؟ كم مسألة اختلف فيها الأصمعي مع ابن الأعرابي؟ وكم مسألة رجح فيها رأي الأصمعي؟ وكم مسألة رجح فيها رأي ابن الأعرابي؟ وكم مسألة أمكن الجمع والتوفيق بين رأييهما؟ وما الأسباب التي أدت إلى هذا الخلاف؟.

(١) تاريخ بغداد/٣/٢١٠.

(٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء/١٢٠.

حدود الدراسة

تقيدت الدراسة بجمع مواضع الخلاف بين الأصمعي وابن الأعرابي من معجم تهذيب اللغة، وقد يثور سؤال: لماذا وقع الاختيار على معجم تهذيب اللغة من دون المعاجم اللغوية التي أُلِّفَت بعد عصر الإمامين على الرغم من كثرتها، وتنوع مدارسها، وتعدد اهتماماتها، واختلاف أغراضها؟.

والجواب: أنني حين عقدت العزم على جمع مواضع الخلاف بين الإمامين الكبيرين الأصمعي وابن الأعرابي؛ وجدت أن معجم تهذيب اللغة هو أول معجم بعد الشيخين يهتم بجمع وإبراز مواضع الخلاف بينهما، فالمعاجم التي سبقت التهذيب لم تجمع تلك المواضع، ولم تهتم بإبرازها اهتمام التهذيب، والمعاجم اللاحقة نقلت عنه تلك المواضع أو بعضها، فكان تهذيب اللغة هو أولى تلك المعاجم بجمع مواضع الخلاف بين الشيخين ودراستها.

خطة البحث

هذا، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهارس:

أما المقدمة فقد أبرزت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة الدراسة، وحدودها، والخطة التي سرت عليها، والمنهج الذي اتبعته.

وأما التمهيد فجاء بعنوان: التعريف بمفردات عنوان البحث، وقد اشتمل على ما يأتي:

أولا– التعريف بتهذيب اللغة.

ثانيا– التعريف بالأصمعي.

ثالثا– التعريف بابن الأعرابي.

وأما الفصل الأول فجاء بعنوان: ما ورد عنهما من الاختلاف في المستوى الصوتي، وفيه مبحثان:

المبحث الأول– ما ورد عنهما من الاختلاف في الإبدال بين الصوامت.

المبحث الثاني– ما ورد عنهما من الاختلاف في الصوائت، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول– المعاقبة بين الفتح والكسر.

المطلب الثاني– المعاقبة بين الفتح والضم.

المطلب الثالث– المعاقبة بين الفتح والكسر والضم.

الفصل الثاني– ما ورد عنهما من الاختلاف في المستوى الدلالي، وفيه مبحثان:

المبحث الأول– ما ورد عنهما من الاختلاف في دلالة الألفاظ.

المبحث الثاني– ما ورد عنهما من الاختلاف في دلالة التضاد.

هذا، وقد كان منهجي في هذا البحث هو المنهج الوصفي.

وقد اتبعت عند دراسة مواضع الاختلاف بين الشيخين الإجراءات التالية:

١– جمعت مواضع الخلاف من التهذيب ثم صنفتها على ما يناسبها من الفصول والمباحث.

٢– نقلت نص التهذيب في بداية كل موضع.

٣–عرضت الخلاف على العلماء لأستضيء بآرائهم مبتدئا بأقدمهم، ثم أذكر رأيي في نهاية كل مسألة.

٤– رتبت الألفاظ في كل مبحث ترتيبا ألفبائيا.

٥– وثقت الأبيات الشعرية من مصادرها وعزوتها إلى قائليها ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

ثم جاءت خاتمة البحث، وسجلت فيه النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم أتبعتها فهرس الموضوعات.

وبعد

فهذا جهد المقل، وحسبي أنني لم أدخر جهدا، ولم أضن بوقت، حتى أؤدي شيئا من حق الأمانة التي حملتها، فما فيه من توفيق وحق فمن الله تعالى، وما فيه من خطأ وتقصير فمن نفسي، وأستغفر الله (عز وجل) من كل ذنب وخطيئة، وأسأله الإخلاص في القول والعمل آمين.

(رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)

(آل عمران ٨)

التمهيد: التعريف بمفردات عنوان البحث

أولا– التعريف بتهذيب اللغة

لا شك أن معجم تهذيب اللغة للأزهري قد تبوأ مكانة كبيرة، ومنزلة عالية بين معاجم اللغة التي حق للعرب أن يفاخروا بها، وإذا كان الأزهري اتبع طريقة الخليل ابن أحمد (رحمه الله تعالى) في ترتيب مادة معجمه؛ إلا أنه أضاف كثيرا إلى الثروة اللفظية التي جمعها كما وكيفا؛ إذ إنه قصد من تأليف معجمه إلى تنقية اللغة من الألفاظ المولدة والمصحفة والغريبة، وأن يوثق روايتها بما سمعه واستفاده من العرب أثناء محنة الأسر[(١)]، فيقول: عن القوم الذين وقع في سهمهم: وكان القوم عربا عامتهم من هوزان ... واستفدت من مخاطبتهم ومحاورة بعضهم بعضا ألفاظا جمة، ونوادر كثيرة، أوقعت أكثرها في مواضعها من الكتاب[(٢)].

وقد ذكر كثير من العلماء والباحثين كثيرا من المزايا[(٣)] التي تمتع بها كتاب التهذيب؛ منها الأمانة العلمية لمؤلفه، واهتمامه بالتصريح بأسماء العلماء والرواة، وإبراز بعض اللهجات العربية ونسبتها إلى أصحابها، وغزارة مادته بالقياس إلى ما سبقه من معاجم، واهتمامه بالشواهد المختلفة من قرآن وقراءات وحديث وأقوال العرب شعرا ونثرا وأمثالا، ووضوح الشخصية العلمية للأزهري، واهتمامه بالنوادر، وتخريج الكثير من المسائل النحوية، وشرح بعض المصطلحات الفقهية، واهتمامه بذكر المواضع والبلدان، والتنبيه على الكلمات التي أهملها العلماء السابقون، فرحم الله الأزهري وجزاه عن العربية خير الجزاء.

---

(١) ينظر: المعاجم العربية بين التقليد والابتكار/ د. أحمد طه سلطان ٥٣ ـ٥٥.

(٢) تهذيب اللغة/١/٧ بتصرف يسير.

(٣) ينظر: معجمات العربية تاريخ وتعريف/د. عبد التواب الأكرت/٩٦.

ثانيا– التعريف بالأصمعي[١]

هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع، كان عالما كبير القدر، عظيم الشأن، صاحب لغة ونحو، وإماما في الأخبار والنوادر والملح والغرائب، وهو أحد العلماء الذين انتهى إليهم علم اللغة والشعر، سمع شعبة بن الحجاج، وسليمان بن المغيرة، ومسعر بن كدام وغيرهم، وروى عنه عبد الرحمن ابن أخيه عبد الله، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السجستاني، وأبو الفضل الرياشي، وسمع منه الإمام مالك بن أنس، وهو من أهل البصرة، وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد، ويقال إنه كان يحفظ ثلث اللغة.

وقيل لأبي نواس: قد أحضر أبو عبيدة والأصمعي إلى الرشيد، فقال: أما أبو عبيدة فإنهم إن أمكنوه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين، وأما الأصمعي فبلبل يطربهم بنغماته.

وقال عمر بن شبة: سمعت الأصمعي يقول: أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة، وقال إسحاق الموصلي: لم أر الأصمعي يدعي شيئا من العلم فيكون أحد أعلم به منه، ويقول الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي (رضي الله عنه) يقول: ما عبر أحد من العرب بأحسن من عبارة الأصمعي، وقال أبو أحمد العسكري: لقد حرص المأمون على الأصمعي وهو بالبصرة أن يصير إليه فلم يفعل واحتج بضعفه وكبره، فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها إليه ليجيب عنها، وكانت ولادته سنة اثنتين، وقيل ثلاث وعشرين ومائة. وتوفي في صفر سنة ست عشرة، وقيل أربع عشرة وقيل خمس عشرة وقيل سبع عشرة ومائتين بالبصرة، وقيل بمرو، رحمه الله تعالى.

---

(١) تنظر ترجمته بشيء من التفصيل في: وفيات الأعيان/٣/١٧٠، وتاريخ الإسلام/٥/٣٨٣، وسير أعلام النبلاء/٨/٢٣٢، والوافي بالوفيات/١٩/١٢٦، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة/١٨٨، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/٢/١٢٢.

ثالثا– التعريف بابن الأعرابي[1]

هو محمد بن زياد أبو عبد الله مولى بني هاشم يعرف بابن الأعرابي، كان من أكابر أئمة اللغة، والمشار إليهم في معرفتها، كثير الحفظ لها، وكان عالماً ثقة، وكان ربيبا للمفضل الضبي، وسمع منه الدواوين وصححها، ويقال: لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه، قال أبو العباس أحمد بن يحيى: انتهى علم اللغة والحفظ إلى ابن الأعرابي.

وقال محمد بن الفضل الشعراني: كان للناس رؤوس؛ كان سفيان الثوري رأسا في الحديث، وأبو حنيفة رأسا في القياس، والكسائي رأسا في القرآن؛ فلم يبق الآن رأس في فن من الفنون أكبر من ابن الأعرابي؛ فإنه رأس في كلام العرب.

وقال ثعلب: شاهدت ابن الأعرابي وكان يحضر مجلسه زهاء مائة إنسان، كل يسأله أو يقرأ عليه ويجيب من غير كتاب. قال: ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط، وما أشك في أنه أملى على الناس ما يحمل على أجمال، ولم ير أحد في علم الشعر واللغة أغزر منه. مات بسامراء سنة ثلاثين، وقيل: سنة إحدى وثلاثِين ومائتين، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

(١) تنظر ترجمته بالتفصيل في: تاريخ بغداد/٣/٢٠١، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء/١٢٠، معجم الأدباء/٦/٢٥٣٠، ووافيات الأعيان/٤/٣٠٦، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة/١٨٨، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/١/١٠٥.

الفصل الأول– ما ورد عنهما من الاختلاف في المستوى الصوتي

المبحث الأول– ما ورد عنهما من الاختلاف في الإبدال بين الصوامت

١ – الصَّوَّة والضَّوَّة

جاء في التهذيب: "قال أَبُو زيد والأصمعي مَعًا: سمعتُ ضَوَّةَ القَوْم وعَوَّتَهم؛ أَي: أصواتَهمْ. ... ورَوَى أَبو العبَّاس عن ابن الأَعرَابِي: الصَّوَّةُ[١] والعَوَّةُ بالصَّاد. وقال: الصَّوَّةُ: الصَّدَى. والعَوَّة: الصِّياح. وقال: الصَّوَّةُ بالصَّاد، فَكَأَنَّهَا لُغَتَانِ"[٢].

وبالرجوع إلى علماء اللغة والمعاجم للوقوف على آرائهم في (الصَّوَّة)؛ تبين أن بعضهم ذهب إلى أنها بالصاد، وذهب بعضهم إلى أنها بالضاد، فممن ذهب إلى أنها بالصاد الفارابي إذ يقول: "الصَّوَّةُ: الصَّوْتُ"[٣]، وممن ذهب – أيضا – إلى أنها بالصاد نشوان الحميري[٤]، والزبيدي[٥].

وممن ذهب إلى أنها بالضاد أبو عبيد القاسم بن سلام إذ يقول: "والضَّوّة والعَوَّة ... : الصَّوت"[٦].

وإلى ذلك أيضا ذهب بعض العلماء[٧].

---

(١) ضبطها الأزهريُ بفتح الصاد، وضبطها الزبيدي بالضم. ينظر: تاج العروس (و ص و).

(٢) تهذيب اللغة (ض و ى) بتصرف يسير.

(٣) ديوان الأدب/٤/١٠.

(٤) شمس العلوم/٦/٣٨٥١.

(٥) تاج العروس(و ص و).

(٦) الغريب المصنف/١/٣٤٢.

(٧) ينظر: ابن قتيبة في الجراثيم/١/٢٣٧، وابن دريد في جمهرة اللغة/٣/١٢٧٥، والجوهري في الصحاح (ا ض و)، وابن فارس في مجمل اللغة (ض و و)، وابن سيده في المحكم (ض و و)، والفيروزآبادي في القاموس المحيط (ا ض و).

ومن خلال ما سبق فإني أميل إلى رأي من ذهب إلى أن الصاد والضاد في الكلمة لغتان، وقد روى كل واحد من الشيخين لغة، فرواها الأصمعيُّ بالضاد، ورواها ابن الأعرابي بالصاد.

وقد سوغ قُرْب المخرج والاشتراك في بعض الصِّفات الإبدال بينهما، فمن حيث المخرج، فإن الصَّاد تخرج "ممَّا بين طَرَف اللِّسان وفُوَيق الثنايا"(١)، وتخرج الضَّاد "من بين أوَّل حافَّة اللِّسان وما يليها من الأضراس"(٢).

أما من حيث الصفات؛ فالصَّاد والضَّاد يشتركان في ثلاث صفات هُنَّ: الإطباق، والاستعلاء، والرخاوة(٣).

٢- عِنَب عُبَب

جاء في التهذيب: "روى محمد بن حبيب عن ابن الأَعرَابِي أَنه قال: العُبَب: عِنَب الثَّعْلَب. قال: وشجرُهُ يُقَال له: الرَّاء، مَمْدُود. وقال ابن حبيب: هو العُبَب، ومن قال عِنَب الثَّعْلَب فقد أَخطَأَ. وروى أبو عبيد عن الأصمعيِّ أَنه قال: الفَنا مَقْصُور: عِنَب الثَّعْلَب. فقال: عنبٌ ولم يقلْ عُبَب"(٤).

ومن خلال النص السابق يتبين أن ابنَ الأَعرَابِيِّ ذهب إلى أن هذا النوع من الشجر يُقال له: العُبَب، وذهب الأصمعيُّ إلى أنه عِنَب الثَّعْلَب، وذهب محمد بن حبيب إلى أنَّ الصَّوَاب هو العُبَب، ومَن قال عِنَب الثعلب فقد أخطأ.

والحق أن مَن قال (عِنَب الثعلب) فليس بمخطئ، فقد جاءت الكلمة في كتب كبار العلماء واللغويين وعلى رأسهم الخليل بن أحمد إذ يقول: "والفَنا: شجرةُ

(١) الكتاب لسيبويه/٤/٤٣٣.
(٢) السابق/الصفحة نفسها.
(٣) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد/١٠٥، ١٠٦.
(٤) تهذيب اللغة(ع ب ب).

الثَّعلب لها حَبٌّ كالعِنَب، وقيل: لا يُقالُ شجرةُ الثَّعْلب؛ ولكن عِنبُ الثَّعْلَب"[١]، وإلى ذلك أيضا ذهب كثير من العلماء[٢].

ويضاف إلى ذلك أن الأزهريَّ صرح بصحة كلمة (عِنَب) فيقول ابن منظور: "قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: عِنَبُ الثَّعْلَبِ صَحِيحٌ لَيْسَ بخطإٍ. والفُرْسُ تُسَمِّيهِ: (رُوسْ أَنْكَرْدَهْ) ورُوسْ: اسْمُ الثَّعْلَبِ؛ وأَنْكَرْدَهْ: حَبُّ العِنَب"[٣].

ومن خلال ما سبق يتبين أن هذا النوع من الشجر يقال له: عِنَب بالنون، وعُبَب بالباء، وقد أتى كل واحد من الشيخين بوجه، فليس قبول رأي أحدهما بأولى من قبول رأي صاحبه.

المبحث الثاني– ما ورد عنهما من الاختلاف في الصوائت

المطلب الأول– المعاقبة بين الفتح والكسر

١ – الحَدَأة والحِدَأة

جاء في التهذيب: "وأمَّا الفَأس ذاتُ الرأسين؛ فإنَّ أبا عبيد رَوَى عن الأصمعيِّ وأبي عُبَيْدَة أَنَّهُمَا قالا: يُقَال لها الحِدَأة؛ على مثل عِنَبَة، وجَمْعُهَا: حِدَأٌ بِكَسْر الحَاء، وَأَنْشد قَول الشماخ بِالكَسْرِ: كَالْحِدَإِ الوَقِيعِ. قلتُ: ورَوَى ابنُ السِّكيت عن الفرَّاء وابن الأعرابيِّ أنهما قالا: هي الحَدَأةُ؛ بفتح الحاء، والجميع: الحَدَأُ،

(١) العين(ن ف ا).

(٢) ينظر: جمهرة اللغة (ف ن ا)، وديوان الأدب/٤/٢٣/، والصحاح (ا ف ن)، والمجمل (ف ن ا)، والمقاييس (ف ن ا)، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء/٢٩٧، والمحكم (ف ن ا). والمخصص/٣/٢٤٢، وكفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية/١٩٥، وشمس العلوم/٨/٥٢٥٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر/٣/٤٧٦، ولسان العرب (ب ع ب)، والقاموس المحيط (ب ع ب)، وتاج العروس (ف ن و).

(٣) لسان العرب (ب ع ب).

وأنشد قولَ الشماخ؛ بِفَتْح الحَاء، قلت: والبصريون على حِدَأةٍ بِالكَسْرِ في الفأس، والكوفيون على حَدَأَةٍ"[١].

وبالرجوع إلى العلماء للوقوف على آرائهم في فتح حاء (حدأة) – بمعنى الفأس – وكسرها تبين أنهم اختلفوا في ضبطها على أقوال:

فبعضهم ذهب إلى أنها بالفتح، فيقول ابن دريد: "والحِدَأة مَهْمُوز مَقْصُور: ضرب من الطير، وَالجمع حِدَأ. والحَدَأة: الفأس الَّتِي لَهَا رَأس وَاحِد وَجَمعهَا حَدَأ، مَهْمُوز مَقْصُور"[٢]، وإلى ذلك – أيضا – ذهب بعض العلماء[٣].

وذهب ابنُ سيده إلى أنها بالفتح، والكسر لغة فيقول: "والحَدَأَةُ: الفأس ذَات الرأسين، والجمع حَدَأٌ. وَالكَسْر لُغَة"[٤].

وذهب الزبيدي إلى أن "الحَدَأَة – بالتَّحْرِيك – الفَأْسُ ذاتُ الرَّأْسَيْنِ، وهو الأَفصح، كما أن الكسر في الطَّائِر أَفصح"[٥].

ومن خلال ما سبق فإني أميل إلى رأي ابنِ سيده أن كلمة (الحدأ) بفتح الحاء وكسرها؛ وذلك لأنَّها رُوِيَتْ بالفتح والكسر في بيت الشماخ:

(١) تهذيب اللغة (ح د أ).

(٢) الجمهرة (ح د و ا ي).

(٣) ينظر: ديوان الأدب/١٦٢/٤، ويقارن ١٦٧/٤، والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي/١٢٩، والصحاح (أ ح د)، والمقاييس (ح د أ)، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء/ ١٨٥، وشمس العلوم/١٣٥٩/٣، وشرح الفصيح/١٣٧، والقاموس المحيط (أ ح د).

(٤) المحكم (ح د أ).

(٥) تاج العروس (أ ح د).

يُبَادِرْنَ العِضَاهَ بِمُقْنَعَاتٍ ... نَوَاجِذُهُنَّ كَالْحَدَإِ الوَقِيعِ[١]

ويُضاف إلى ذلك أن الكسرَ فيها لغة البصريين، والفتح لغة الكوفيين كما ذهب الأزهري، فليستْ إحدى اللغتين بأوْلَى بالفصاحة من أختها، وبذلك يكون لكل واحد من الشيخين نصيب من الحق، وحظ من الصواب.

٢- الهَفُّ والهِفُّ

جاء في التهذيب: "ثعلب عن ابن الأعرابي قال: الهَفُّ: الهَازِيَا[٢]، واحدته هَفَّةٌ، قال: وقال الأصمعيُّ: هو الهِفُّ، بالكَسْرِ"[٣].

وبالرجوع إلى العلماء للوقوف على آرائهم في ضبط كلمة (الهفّ)؛ تبين أن بعضهم اقتصر على ذكر الكسر؛ فيقول الجوهريُّ: "... والهِفُّ أيضا: جنسٌ من السمك صِغارٌ"[٤].

(١) البيت من الوافر، وهو في ديوانه، ويبادرن: بادَرَهُ، وابْتَدَرَهُ: عَاجَلَهُ، وأَسْرَعَ إليه. تاج العروس (ر ب د).

والعِضَاهُ: من شجر الشَّوك كالطَّلح والعَوْسَج. العين (ع هـ ض).

ومُقْنَعَات: يُقَالُ فَمٌ مُقْنَعٌ، كمُكْرَمٍ: أَسْنانَهُ مَعْطُوفَةٌ إِلَى داخِلِ، يُقَالُ: رَجُلٌ مُقْنَعُ الفَمِ، قالَ الأَصْمَعِيُّ: وذلكَ القَوِيُّ الذِي يُقْطَعُ لَهُ كُلُّ شَيءٍ، فَإِذا كَانَ انْصِبابُهَا إِلَى خَارِج فهُوَ أَرْفَقُ، وذلكَ ضَعيفٌ لَا خَيرَ فيهِ. تاج العروس (ع ق ن).

والوقيعُ من السُّيوف وغيرها: ما شُحِذ بالجحر. العين (ع ق و).

(٢) الهَازِيَا مقصورٌ: نَوْعٌ مِن السَّمَكِ. (هـ ف ف).

(٣) تهذيب اللغة (هـ ف ف).

(٤) الصحاح (ف هـ ف).

وذهب ابنُ فارس إلى أنها بالكسر والفتح[١]، وإلى ذلك – أيضًا – ذهب أبو موسى الأصبهاني[٢]، والصَّغانيُّ[٣]، وابنُ الأثير[٤]، والفيروزآبادي[٥]، والزَّبيدي[٦].

ومن خلال ما سبق يتبين أن كلمة (الهفِّ) بفتح الهاء وكسرها، وليس قول أحد الشيخين بأولى بالصحة والقبول من قول صاحبه.

المطلب الثاني ـ المعاقبة بين الفتح والضم

طُلَقٌ وطُلُق

جاء في التهذيب: "شَمِر عن ابنِ الأعرابيِّ: لِسَانٌ طُلُقٌ ذُلُقٌ، وطلِيقٌ ذَلِيقٌ، ولا تَقُلْ: طُلَقٌ ذُلَقٌ، والكسَائِيُّ يقولُهُما. وقال شَمِر: قال أبو حاتم: شَكَّ الأصمعيُّ فِي: طُلُقٍ أَو طُلَقٍ، فقال: لَا أدري. لسان طُلُقٌ، أَو طُلَقٌ"[٧].

ومن خلال النَّصِّ السابق يتبين أنَّ ابنَ الأعرابيِّ ينهَى عن قَوْلِ: (طُلَق ذُلَق)، مِمَّا يدُلُّ على أنهما بهذا الضَّبط غير جائزين عنده، والكِسَائيُّ يقولهما، أما الأصمعيُّ فلا يدري أهو لسان طُلُقٌ، أَم طُلَقٌ؛ مِمَّا يدُلُّ على أن أحدهما عنده صحيح جائز والآخر خطأ غير جائز.

وبالرجوع إلى العلماء تبيَّنَ أنَّ بعضَهُم أجازَ (طُلَقٌ وذُلَقٌ)؛ فيقول كراع النمل: "ويقال: لِسانٌ طُلَقٌ ذُلَقٌ، وطَلْقٌ ذَلْقٌ، وطَلِيقٌ ذَلِيقٌ"[٨].

---

(١) المجمل (هـ ف ف).

(٢) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث/٢/٩٩.

(٣) التكملة والذيل والصلة (ف هـ ف).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر/٥/٢٦٧.

(٥) القاموس المحيط (ف هـ ف).

(٦) تاج العروس (ف هـ ف).

(٧) تهذيب اللغة (ق ط ل).

(٨) المنتخب من غريب كلام العرب/٥٤٣.

ويقول ابنُ دريد: "ولسان ذَلِقٌ طَلِقٌ، وذليق طليق، وذُلَق طُلَق"(١).

ويقول أيضًا: "وَرجل طُلُقٌ ذُلُقٌ، وطُلَقٌ ذُلَقٌ: إذا كَانَ طليقَ الوَجْه ذَلِقَ اللِّسَان"(٢).

ويقول الفارابي: "ويُقالُ: لسانٌ طُلَقٌ ذُلَقٌ: إذا كان ذَرِبا"(٣).

وذكر الجوهريُّ فيهما أربع لغات فقال: "ولسانٌ طَلْقٌ ذَلْقٌ، وطَليقٌ ذليقٌ، وطُلُقٌ ذُلُقٌ، وطُلَقٌ ذُلَقٌ"(٤).

ويقول ابن فارس: "ولسان طُلَق ذُلَق"(٥).

وذكر الفيروزآبادي – أيضًا – في (ذلق) أربع لغات فيقول: "وذَلَقَ اللسانُ، كنَصَرَ وفَرِحَ وكرُمَ، فهو ذَليقٌ وذَلْقٌ، بالفتح، وكصُرَدٍ وعُنُقٍ، أي: حديدٌ بَليغٌ"(٦)، وإلى ذلك – أيضًا – ذهب الزبيدي(٧).

ومن خلال ما سبق يتبين أنَّ ما خَطَّأَهُ ابنُ الأعرابيِّ صَحَّحَهُ غيرُهُ، وما شَكَّ فيهِ الأصمعيُّ أكَّدَهُ غيرُهُ، وبناء على ذلك فإني أميل إلى رأي مَن ذهب إلى أن الكلمة فيها أربع لغات لأن مَن حفظ حجة على مَن لم يحفظ.

(١) جمهرة اللغة(ذ ق ك).
(٢) نفسه(ط ق ل).
(٣) ديوان الأدب/١/٢٥٤.
(٤) الصحاح (ق ط ل).
(٥) متخير الألفاظ/٤٥.
(٦) القاموس المحيط (ق ذ ل).
(٧) تاج العروس (ق ذ ل).

المطلب الثالث ـ المعاقبة بين الفتح والكسر والضم.

هَدَرَة وهِدَرَة وهُدَرَة

جاء في التهذيب: "وبنو فلان هِدَرَةٌ؛ أَي: ساقطون ليسوا بشيءٍ. قلتُ: هذا الحَرْف رواه أبو عبيد عن الأَصْمَعِيِّ بِفَتْح الهَاء وَالدَّال: هَدَرَة، وفسَّره أَنهم الساقطون، وروى أبو العَبَّاس عن ابن الأَعرَابِي: بنو فلانٍ هِدَرَة بِكَسْر الهَاء، وهُدَرَةٌ بِضَم الهَاء"(١).

وبالرجوع إلى العلماء للوقوف على آرائهم في ضبط كلمة (هدرة) تبيَّنَ أَنَّ بعضهم ضبطها بكسر الهاء، ومن هؤلاء الخليل بن أحمد إذ يقول: "وبنو فُلانٍ هِدَرَةٌ؛ أي: ساقطون ليسوا بشيء"(٢).

وضبطها ابنُ دريد بالفتح فقال: "وبنو فلان هَدَرَة"(٣).

وممن ضبطها بالفتح – أيضًا – الفارابي(٤)، والجوهريُّ(٥) ، وابن فارس(٦). فارس(٦).

ويقول ابن سيده: "وبنو فلان هِدَرَةٌ، وهُدَرَةٌ، وهَدَرَةٌ: ساقطون ليسوا بشيء، والفتح أقيس، لأنَّه جمع هادر، فهو مثل كافر وكفرة، وأما هِدَرَة فلا يكسر عليه فاعل من الصَّحِيح ولا المعتل، إلا أنه قد يكون من أبنية الجموع، وأما هُدَرَة فلا يُوَافق ما قاله النحويون، لِأن هذا بِناء من الجمع لا يكون إلا للمعتل دون

(١) تهذيب اللغة (هـ د ر).
(٢) العين (هـ د ر).
(٣) جمهرة اللغة (د ر هـ).
(٤) ديوان الأدب/١/٢٣٧.
(٥) الصحاح (ر هـ د).
(٦) المجمل (هـ د ر)، والمقاييس (هـ د ر).

الصَّحِيح نَحْو: غُزَاة وقُضَاة، اللهم إلا أن يكون اسما للجمع، والذي روى هُدَرَة ـ بِالضَّمِّ ـ إنما هو ابن الأعرابي، وقد أُنْكِر ذلك عليه"(١).

ويقول الفيروزآبادي: "وهُم هَدَرَةٌ، محرَّكةً وكعنَبَةٍ وهُمَزَةٍ: ساقِطونَ لَيْسوا بشيءٍ، وكذا الواحِدُ والأُنْثَى"(٢).

ومن خلال ما سبق يتبين أنَّ أكثر العلماء على أن الكلمة بفتح الهاء وكسرها، وانفرد ابنُ الأعرابي بذكر الضم؛ لكن العلماء أنكروا عليه ذلك، وذكر ابنُ سيده أن هذا البناء لا يوافق ما قاله النحويون في الصحيح، ثم ذكر أنه قد يكون اسم جمع.

وأرى أن المسألة لا تدور حول صحة القياس، ولا موافقة أصول النحويين، وإنما تدور حول صحة الرواية حتى وإن كان غيرها أفصح وأكثر شيوعا منها، فقد لا يكون للكلمة حظ في القياس وهي مسموعة صحيحة؛ إذ إن الأصل في اللغة أن تؤخذ سماعا، ومن المعروف أن ابنَ الأعرابي "حفظ من الغريب والنوادر ما لَمْ يحفظه غيره. وسمعَ من الأعراب الذين كانوا ينزلون بظاهر الكوفة؛ بني أسد، وبني عقيل، فاستكثر"(٣) كما يقول الأزهري، ومَن حفظ حجة على مَن لم يحفظ.

وبناء على ذلك فإني أرى أن الكلمة مثلثة الهاء؛ فهي بالفتح كما رُوِيَت عن الأصمعي، وبالكسر والضم كما رواها ابن الأعرابي ولا وجه لإنكار مَن أنكر الضم.

(١) المحكم (هـ د ر).
(٢) القاموس المحيط (هـ د ر).
(٣) تاريخ الإسلام/٥/٩١٥.

الفصل الثاني– ما ورد عنهما من الاختلاف في المستوى الدلالي

المبحث الأول– ما ورد عنهما من الاختلاف في دلالة الألفاظ

١ – البَرَهْرَهة

جاء في التهذيب: "والبَرَهْرَهة: الجَارِيَة البَيْضَاء قال: وبَرَهُها: تَرَارَتُها وبَضَاضَتها ... أبو عبيد عن الأصمعيِّ: البَرَهْرَهَة: التي كَأَنَّهَا تُرْعَدُ[١] من الرُّطوبة. شمر عن ابن الأعرابيِّ قال: البَرَهْرَهة: التي لها بَريق من صفائها. وقال غيرُه: هي الرقيقة الجِلْد؛ كأنَّ الماء يجري فيها من النَّعْمة. قلتُ: ومعنى أقاويلِهم مُتَقَارب"[٢].

وبالرجوع إلى العلماء للوقوف على أرائهم في معنى كلمة (البَرَهْرَهة) تبين أنهم اختلفوا فيه على ما يأتي:

فيقول الخليل بن أحمد: "والبَرَهْرَهةُ: الجاريةُ البيضاء، وبَرَهُها: تَرارتُها وبَضاضتُها"[٣]

وقد ذهب كثير من العلماء إلى أن (البَرَهْرَهة): هي الَّتي كَأَنَّهَا تُرْعَدُ من الرّطوبة؛ كما قال الأصمعيُّ[٤].

---

(١) الرِّعديدة: المَرْأَة الَّتِي يترجرج لحمُها من نعْمَة. جمهرة اللغة (د ر ع).

(٢) تهذيب اللغة (هـ ر ب).

(٣) العين (هـ ر ب).

(٤) ومن هؤلاء العلماء أبو عبيد القاسم بن سلام في الغريب المصنف/٣٩٨/٢، وابنُ السِّكِّيت في كتاب الألفاظ/٢١٣، وابن قتيبة في الجراثيم/٢٧٢/١، والفارابي في ديوان الأدب/٨٧/٢، واالجوهري في الصحاح (هـ ب ر)، وابنُ فارس في المجمل/١٤١/١، وابن سيده في المحكم (هـ ر ب)، والمخصص/٣٣٨/١، ونشوان الحميري في شمس العلوم/٤٩٧/١، وابن الأثير النهاية في غريب الحديث والأثر/١٢٢/١، والفيروزآبادي في القاموس المحيط (هـ ب ر).

وذهب ابنُ الأجدابي إلى أن البَرَهْرَهَة هي: الناعمة[١].

وذهب الزمخشري إلى أنها "البيضاء من الجواري"[٢].

ويقول الفيروزآبادي: "والبَرَهْرَهَةُ: المرأةُ البَيْضاءُ الشَّابَّةُ"[٣].

ومن خلال ما سبق يتبين أن (البَرَهْرَهَة) اسم جامع لمجموعة صفات، منها ما يتعلق بلون الجلد؛ وهو البياض، والصفاء، والبريق، والبضاضة، ومنها ما يتعلق بملمسه؛ وهو النعومة، والرطوبة، ومنها ما يتعلق بحركته؛ وهو الرَّجْرَجَة من السِمَن والنعمة، ومنها ما يتعلق بالسِّنِّ؛ وهو الشباب كما في قول الفيروزآبادي.

وأرى رأي الأزهريِّ أن (معنى أقاويل العلماء في هذه الكلمة متقارب)؛ إذ ليس هناك ما يمنع أن تكتنز الكلمة بكل هذه المعاني، وتُشِع بكل هذه الدلالات، ومن هنا فإنِّي أرى أنَّ الخلاف بين الشيخين الأصمعيِّ وابنِ الأعرابيِّ من قبيل خلاف التنوع، فقد ذكر كل واحد منهما شيئا من المعنى لم يذكره صاحبه.

٢- الإجذاع

جاء في التهذيب: "عن أبي العباس عن ابن الأَعرَابِي أنه قال: الإجذاع وقتٌ وليس بِسِنٍّ. قال: والجَذَع من الغنم لسنة، ومن الخيل لِسنتَيْنِ، ومن الإبِل لأربع سِنِين. قال: والعَنَاق[٤] تُجذِع لسنة، وربَّما أجذعت العَناقُ قبل تمام السَّنة للخصب، وتَسمَن فيُسرع إجذاعها، فهي جَذَعة لسنة، وثنيَّة لتمام سنتين. وذكر

(١) كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية/٤٩/تحقيق: السائح علي حسين/دار اقرأ للطباعة والنشر والترجمة ـ طرابلس ـ الجماهيرية الليبية.

(٢) أساس البلاغة(ب ر ه).

(٣) القاموس المحيط (ه ب ر).

(٤) تهذيب اللغة (ع ج ذ).

أبو حاتم عن الأصمعيِّ قال: الجَذَع من المعز لسنة، ومن الضَّأْن لثمانية أشهر أَو تسعة"[١].

ومن خلال النَّصِّ السابق يتبين أن ابنَ الأعرابيِّ يرى أن الإجذاع وقت وليس بِسِنٍّ؛ فمتى بلغ الحيوان هذا الوقت فقد أَجْذَعَ، ثم ذكر أن الغنم – وهي تجمع الضَّأن والمعز[٢] – تُجذِع لسنة، وهذا هو الغالب، ومن غير الغالب أن العَنَاقَ ربما أجذعت قبل تمام السنة مع الخِصب فتسمن ويُسرع إجذاعها.

أما الأصمعي ففرق بين الإجذاع في المَعْزِ والإجذاع في الضَّأن، فالمعز عنده تُجْذِع لسنة، والضَّأن تُجْذِع لثمانية أشهر أو تسعة.

وأضاف ابن الاعرابي فيقول: "الجذع من الضأن إذا كان ابن الشابين فانه يجذع لستة أشهر إلى سبعة أشهر وإذا كان ابن هرمين أجذع لثمانية أشهر"[٣].

ويقول ابن قتيبة: "فإذا أتى عليه حول فالذكر تيس، والأنثى عنز، ثم يكون جذعًا في السنة الثانية والأنثى جذعة"[٤].

وقال الماورديُّ: "السِّنُّ المُسْتَحَقَّةُ في زكاة الغنم هي الجذعة من الضَّأْنِ، وهي التي لها ستة أشهر وقد دخلت في السابع"[٥].

---

(١) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْعَنَاقُ يَقَعُ عَلَى الْأُنْثَى مِنْ أَوْلَادِ الْغَنَمِ، مَا بَيْنَ أَنْ تُولَدَ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ وَتَصِيرَ عَنْزًا. مقاييس اللغة (ع ن ق).

(٢) ينظر جمهرة اللغة (غ م ن).

(٣) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي/لأبي منصور الأزهري/٩٩/تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني/دار الطلائع – القاهرة (١٩٩٤م).

(٤) الجراثيم/٢/٢٦٠/تحقيق: محمد جاسم الحميدي/ وزارة الثقافة، دمشق (١٩٩٧م).

(٥) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي/٣/١١٣/تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود/ط١/ دار الكتب العلمية – بيروت ــ لبنان (١٤١٩هـ – ١٩٩٩م).

وقال الجويني: "ثم المذهب الذي عليه التعويل أن الجَذَعة هي التي استكملت سنة، وقال العراقيون: هكذا رواه الرِّياشي عن الشافعي، ومن أصحابنا من قال: إذا استكملت ستة أشهر، فهي جَذَعَة، وهذا ضعيف، نقلوه وزيّفوه، وفي بعض التصانيف أن الجذعة ما بين الثمانية الأشهر إلى العشرة، ولست أرى لهذا أصلا، والتعويل على استكمال السنة"(١).

ومن خلال ما سبق يتبين أن كلمة العلماء لم تجتمع على تحديد سِنٍّ مُحددة للجَذَعَةِ، وأرى أن الرأيَ الأوْلَى بالقبول هو رأي ابنِ الأعرابيِّ؛ لأنَّ بِصِحَّتِهِ تَصِحُّ كُلُّ الآراء وببطلانه ستبطل كثير من الآراء، ثم إن رأي ابن الأعرابيِّ هو الذي يُبَيِّن لنا سِرَّ البَوْن الشاسع والفَرْق الكبير بين بعض تلك الآراء وبعضها الآخر؛ إذ لا يمكن فهم الهوة السحيقة بين رأي من جعل الإجذاع لستَّةِ أشهر، ورأي من جعله لسنة، ورأي من جعله في السنة الثانية إلا إذا كان الإجذاع كما حدده ابن الأعرابي بما يأتي:

أولا– الإجذاع وقت وليس بسن، فمتى بلغه الحيوان فقد أجذَعَ سواء أكان ابن ستة أشهر أو سبعة أو ثمانية أو تسعة أو سنة أو أكثر من ذلك.

ثانيا– الإجذاع له علاقة وطيدة بجنس الحيوان فالعناق؛ وهي الأنثى من أولاد الغنم إجذاعها أسرع.

ثالثا– الإجذاع له علاقة بالخِصْب، وكثرة اللبن والعشب؛ مما يُسْرِعُ به.

رابعا– الإجذاع له علاقة بِسِنِّ أبَوَيِ الحيوان، فالضأن إذا كان أبواه شابين فانه يجذع لستة أشهر إلى سبعة أشهر، وإذا كان ابن هَرَمَيْن أجذع لثمانية أشهر.

(١) نهاية المطلب في دراية المذهب/٣/١١٨/تحقيق: د/ عبد العظيم محمود الدّيب/ط١/ دار المنهاج (١٤٢٨هـ–٢٠٠٧ م).

خامسًا– الإجذاع له علاقة بِنَوْع الحيوان ويتضح هذا في قول الأزهريِّ: " فابن الأعرابيِّ فرَّق بين المَعْزَى والضأن في الإجذاع، فجعل الضأنَ أسرعَ إجذاعًا"(١).

٣– الجُعْشُوش

جاء في التهذيب: "أبو عبيد عن الأصمعيِّ: الجُعشوش: الرجل الطَّويل. وقال شمر: الجُعشوش: الرجلُ الدقيقُ النحيف، وكذلك الجعسوس. وقال غيرُهُ: رجلٌ جُعشوش وجُعسوسٌ، إذا كان قميا زريّا. وَقيل: الجُعشوش اللَّئِيم. وأخبرني المنذريُّ عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال: الجُعشوش: النَّحيف الضامر"(٢).

ومن خلال النصِّ السابق يتبين أن الأصمعيَّ يرى أن الجُعشوش هو: الرجل الطَّوِيل؛ بينما يرى ابنُ الأعرابيِّ أنه النَّحيف الضامر، وأرى أنه لا تعارضَ بين قولي الشيخين؛ فقد ذكر كل واحد منهما معنى من معان كثيرة تحتملها الكلمة، وقد جمعهما الأصمعيُّ في نصٍّ آخر، فيقول الأمويُّ: "السَّرَعْرَع: الطَّويلُ الدَّقيق، وقال الأصمعيُّ: الجُعْشُوش مثلُه"(٣).

وجاء في الصحاح: "قال الأصمعيُّ: رجل جعشوش وجعسوس؛ أي: قصير دميم. قال ابن السكيت في كتاب القلب والابدال: هو بالشين والسين جميعا. قال: وذلك إلى قماءة وصغر وقلة"(٤).

ويقول الفيروزآبادي: "الجُعْشوشُ، بالضم: الطَّويلُ، والقَصيرُ، ضِدٌّ، والدَّمِيمُ، والدَّقيقُ النَّحِيفُ الضامِرُ"(٥).

---

(١) تهذيب اللغة (ع ج ذ).

(٢) نفسه (ع ج ش).

(٣) الغريب المصنف/١/٣٣٤.

(٤) ينظر: (ش ج ع).

(٥) القاموس المحيط (ش ج ع).

٤ – الحُتُد

جاء في التهذيب: "وروى أبو عبيد عن الأصمعيِّ: عَيْن حُتُد: لا ينقطع ماؤُها. قلتُ[١]: لم يُرِدْ عَيْنَ المَاء، ولكنه أراد عَيْنَ الرأس. وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي. قال: الحُتُد: العيُونُ المُنْسَلقة[٢] واحِدُها: حَتَدٌ وحَتُودٌ"[٣].

ومن خلال النصِّ السابق يتبين أن الأصمعيَّ يرى أنَّ العينَ الحُتُدَ: هي التي لا ينقطعُ ماؤُها؛ بينما يرى ابنُ الأعرابيِّ أنها العين التي تعتريها حُمْرة، ويرى الأزهريُّ أنَّ كلام الأصمعيِّ ينصرف إلى عينِ الرأسِ لا إلى عينِ الماء.

وبالرجوع إلى العلماء للاستهداء بآرائهم، والاسترشاد بأقوالهم في تحديد معنى (الحُتُد) تبيَّنَ أنَّ بعضَهم ذهبَ إلى أَنَّ (العينَ الحُتُد): هي التي لا ينقطع ماؤها؛ لكنهم لم يوضحوا المراد بها.

ومن هؤلاء العلماء: أبو بكر ابنُ الأنباريِّ[٤]، والفارابيُّ[٥]، وابنُ سيده[٦]، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة[٧].

وذهب الجوهريُّ إلى أنَّها: التي "لا ينقطع ماؤها من عيون الأرض"[٨].

---

(١) أي: الأزهري رحمه الله تعالى.

(٢) الانْسِلاقُ فِي العَيْنِ: حُمْرَةٌ تَعْتَرِيهَا فَتَقَشَّرُ مِنْهُ. المحكم (ق س ل).

(٣) تهذيب اللغة (ح ت د).

(٤) المذكر والمؤنث/٢/ ٢٩٠/تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة/مصر – وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث (١٤٠١ هـ – ١٩٨١م).

(٥) ديوان الأدب/١/٢٦٠.

(٦) المحكم (ح ت د).

(٧) المعجم الوسيط (ح ت د).

(٨) الصحاح (د ح ت).

وذهبَ الفيروزآبادي إلى أنَّ قولَ الجوهريِّ ـ رحمه الله ـ غلط فيقول: "وعَيْنٌ حُتُدٌ، بضمَّتينِ: لا يَنْقَطِعُ ماؤُها، وليسَ من عُيُونِ الأرضِ، وإنما هي الجارِحَةُ، وغَلِطَ الجوهريُّ، رحمه اللهُ تعالى"(١).

وأرى أنَّ كلام الأصمعيِّ يحتملُ عينَ الرأسِ، كما يحتملُ عينَ الماء؛ ولذلك ذهب الأزهريُّ إلى ترجيح الاحتمال الأول؛ وهو عين الرأس، أمَّا كلام ابنِ الأعرابيِّ فهو نَصٌّ في الدَّلالة على عينِ الرأسِ.

وأرى أَنَّ الأزهريَّ ذهب إلى ما ذهب إليه من أنَّ المرادَ مِن قَوْلِ الأصمعيِّ هو عين الرأس لا عين الماء اعتمادا واطمئنانا وترجيحا لرأي ابنِ الأعرابيِّ؛ وذلك لأنَّ "الانْسِلاقَ لا يَكُون لِعُيون المَاء"(٢) كما يقول الصَّغانيُّ.

وأرى أنَّ المسألةَ ذات شقين:

الأول– يتناول الخلاف بين تفسير الأصمعيِّ (للحُتُدِ) وتفسير ابنِ الأعرابيِّ له؛ فأرى أنَّ تفسير الأصمعيِّ باحتماليهِ؛ أي: باحتمال قصده عين الماء، واحتمال قصده عين البئر يمكن فهمه وتفسيره على أن أحد المعينين أصل والآخر تطور له، فمن الممكن أن يقال: إن الحُتُد كان يدلُّ على عين الماء التي لا تنقطع ثم تطورت إلى الدلالة على عين الرأس التي لا ينقطع ماؤها عن طريق الاستعارة لعلاقة المشابهة بين عين الماء وعين الرأس في الاستدارة، واحتواء الماء، وسيلانه من كل منهما، ولو قلنا إن المعنى الأصلي هو الدلالة على عينِ الرأس ثم تطور إلى الدلالة على عين الماء لجاز.

ومن الأدلة التي يمكن الاتكاء عليها في القول باحتمال أن يكون المقصود (بالحُتُدِ) في كلام الأصمعي عينَ الماء أن الجوهريَّ ـ رحمه الله ـ صَرَّحَ بذلك

(١) القاموس المحيط (د ح ت).

(٢) التكملة والذيل والصلة (د ح ت).

فقال: "وعينُ حُتُدٌ ـ بِضَمٍّ الحاء والتاء ـ إذا كان لا ينقطع ماؤها من عيون الارض"(١).

فإن قيل: إن الصَّغَانيَّ في التكملة والفيروزآبادي في القاموس قد ردَّا قَوْلَ الجوهريِّ وخَطَّأَاه، فقال الصَّغَانيُّ: "وقال الجَوْهَرِيُّ: عَيْنٌ حُتُدٌ ـ بضَمٍّ الحاء والتاء ـ إذا كان لا يَنْقَطِع ماؤُها من عُيُون الأَرْض. وليس كما ذَكَر، وإنَّما هِي: مِن العَيْن الجارِحَة"(٢).

وقال الفيروزآبادي بعد أن أوْرَدَ قولَهُ: "وغَلِطَ الجوهريُّ، رحمه اللهُ تعالى"(٣).

أقول: إنَّ الصَّغانيَّ – رحمه الله – رَدَّ قَوْلَ الجوهريِّ اعتمادًا على ما أَوْرَدَهُ الأزهريُّ مِن تَقْيِيد كلام الأصمعيِّ بعينِ الرأس لا بعينِ الماءِ، وأغلب الظَّنِّ أَنَّ الأزهريَّ أضاف هذا القيدَ استِنادًا إلى تفسير ابنِ الأعرابيِّ للحُتُدِ؛ إذ يقول: الحُتُد: العيُونُ المُنْسَلقة، ومن هنا فقد تلقَّفَ الصَّغَانيُّ إشارةَ الأزهريِّ وردَّ قَوْلَ الجوهريِّ اعتمادًا عليها ورُكُونًا لها، فقال في تعليل تخطئته الجوهريَّ: "والانْسِلاقُ لا يَكُون لِعُيون المَاء"(٤).

ويضاف إلى ذلك أَنَّ دلالةَ (الحُتُدِ) على عينِ الماءِ له ما يُعَضِّدُه في كلام العرب، فقد جاء في مادَّةِ (ع ت د) أَنَّ العَتَاد والعَتِيد: هو الشّيءُ المُعَدُّ الحاضر، ومنه سُمِّيَتِ العَتيدةُ التي يكون فيها الطِّيب، والأدهان... وفرس عَتِدٌ؛ أي: مُعَدٌّ متى ما شئت ركبت

والعَتُودُ: الجدْيُ الذي قد اسْتَكْرَشَ(٥)... ويقال: العَتُودُ: الذي بلغ السّفاد"(٦).

---

(١) الصحاح (د ح ت).

(٢) التكملة والذيل والصلة (د ح ت).

(٣) القاموس المحيط (د ح ت).

(٤) التكملة والذيل والصلة (د ح ت).

(٥) اسْتَكْرَشَ الجَدْيُ: عَظُمَ بَطْنُهُ. العين (ك ش ر).

(٦) العين(ع د ت).

"والعتيدة: طبلة[١] أَو نَحْوهَا لَا تَبْرَح الرجل عِنْد الْحَاجة إِلَيْهَا"[٢].

والعَتِيدَةُ: الطَّبْلَةُ أَو الحُقَّةُ[٣] يكون فِيهَا طِيبُ الرَّجُلِ والعَرُوسِ) وأَدْهَانُهما. والعَتَادُ والعُتْدَةُ) كسَحاب وتُحْفَةٍ: العُدَّةُ) لأَمْرٍ مَا تُهَيِّئه لَهُ، التاءُ مُدْغَمةٌ (ج: أَعْتُدٌ) ، كأَفْلُسٍ، وأَعْتِدَةٌ وعُتُدٌ بضمْتين، وَهُوَ ـ أَيضًا ـ مَا أُعِدَّ من سِلاحٍ ودَوابٌ وآلةِ حَرْبٍ.

والعَتَادُ؛ كسَحَابٍ: العُسُّ[٤] من الأَثْلِ[٥]. وَرُبمَا سَمَّوا القَدَح الضَّخم عَتَاداً"[٦].

ومن هنا فإنَّني أرى أَنَّ (العَتَادَ والعَتِيدَ) يدلُّان في أصل معناهُما على أن يكونَ الشيءُ مُعَدًّا ومُهَيَّأً وحاضِرًا؛ ولذلك فإنَّني أُرَجِّحُ أَنَّ (العُتُدَ) استُعْمِلَ أوَّلا في معنى تهيئةِ الشيءِ وإعْداده وجعله حاضرًا صالحًا للاستفادَةِ منه سواء كان هذا الشيء وعاء طِيبٍ، أو عينَ ماءٍ، أوطَّبْلَةً يكون فيها طِيبُ الرجلِ والعروس، أو قَدَحًا ضخمًا، أو جديًا أكل وشَبَّ وقَوِيَ وأصبح مُهَيًّا للذَّبْحِ والسِّفَاد، أوسِلاحًا ودَوابًّا وآلةَ حَرْبٍ، ولا يبعُدُ ـ بِنَاءً على ذلك ـ أن يكون (العُتُد) أُطْلِقَ على عينِ الماءِ؛ لأنَّها أُعِدَّتْ وهُيِّئَتْ للاستِفادَةِ منها، والرُّجُوعِ إليها عند الحاجة.

وجاء في شمس العلوم: "في اللهجات اليمنية: عَتَد بالعين وفتحتين، يقال: غَيْلٌ[٧] عَتَد، وماءٌ عَتَد، أي: دائم لا ينقطع جريانه، وعين عتد: مثله"[٨].

---

(١) الطبلة: شَيْء تتخذه النِّسَاءُ مِن خَشَبٍ يكونُ فِيهِ أطيابهن. جمهرة اللغة (ب ط ل).
(٢) جمهرة اللغة (ت د ع).
(٣) الحُقَّةُ – بِالضَّمِّ ـ وِعَاءٌ مِن خَشَبٍ. القاموس المحيط (ق ح ق).
(٤) العُسُّ: القَدَحُ الضَّخْمُ، ويُجْمَعُ على عِسَاسٍ، وعِسَسَة. العين (ع س س).
(٥) الأَثْلُ: شَجَرٌ يُشْبِهُ الطَّرْفاء؛ إلا أنَّه أَعظَمُ مِنْها وأَجْودُ منها عُودا، تُصْنَعُ منه الأَقداحُ الصُّفْر الجياد. العين (ث ل أ).
(٦) تاج العروس (دع ت).
(٧) الغَيْلُ: المَاءُ الجَارِي بَيْنَ الحِجَارَةِ فِي بَطْنِ وَادٍ وَغَيْرِهِ، وَالجَمْعُ: أَغْيَال. جمهرة اللغة (غ ل ي).
(٨) شمس العلوم/٣/١٣٢٩.

وأرى أنَّ العينَ في (عُتُّد) قلبت حاء في لغة من يقلب العين حاء فصارت (حُتُّد)، ومن هنا فإنَّ دلالة (العين الحُتُّد) على عينِ الأرضِ لها في اللغةِ ما يُقوِّيها، ومِن الأدلة ما يُعَضِّدُها.

والشق الثاني– أيهما أرجح قول الأصمعي أم قول ابن الأعرابي؛ بمعنى ما الراجح في (العين الحُتُّد)؛ هل هي العين التي لا ينقطع ماؤها أم هي العين المنسلقة؟.

وأرى أنَّه مِن الممكن بالتلطف الجمع بين قولي الشيخينِ والتوفيق بينهما؛ وذلك لأنَّ جريانَ ماءِ عينِ الرأسِ وعدم انقطاعه لا يكون إلا مِن داء، والانسلاق – أيضًا – أحد أدواء العين، وقد يكون جريان الماء منها مسببًا عنه، فنظر أحدهما وهو ابنُ الأعرابيِّ إلى السبب وهو الداء، ونظر الآخر وهو الأصمعيُّ إلى المسبب وهو جريان الماء وعدم انقطاعه.

٦– الدَّرَكُ

جاء في التهذيب: "ثعلب عن ابن الأعرابيِّ: الدَّرَكُ: الطبقُ من أطباق جَهَنَّم. وقال أبو عبيد: قال الأصمعيُّ: الدَّرَكُ: حبلٌ يُوَثَّقُ في طرف الحبل الكبير ليكون هو الذي يلي الماء فلا يَعْفَنُ طرفُ الرِّشاءِ"(١).

وبالرجوع إلى العلماء للوقوف على أقوالهم في معنى كلمة (الدَّرَك) تبيَّن أنهم ذكروا لها عدَّة معان منها:

فيقول الخليل بن أحمد: "الدَّرَكُ: إدْراكُ الحاجة، وأسفل قعر الشيء، وواحد من أَدْراك جهنم ... واللَّحَقُ ... وحبل من ليف يعقد على عراقي الدلو، ثم يعقد طرف الرشاء به"(٢).

(١) تهذيب اللغة (ك د ر).

(٢) العين (ك د ر) بتصرف.

ومن خلال ما سبق يتبين أن لكلمة (الدَّرَك) معاني كثيرة وقد ذكر الأصمعيُّ معنى وذكر ابن الأعرابيِّ معنى آخر.

٧- الدَّوَشُ

جاء في التهذيب: "ثعلب، عن ابن الأعرابيِّ: الدَّوَشُ: ظُلْمَة البَصَر، وقال الأصمعيُّ: الدَّوَش: ضَعْفُ الْبَصَر"(١).

وبالرجوع إلى العلماء للوقوف على آرائهم في معنى كلمة (الدَّوَش) تبيَّنَ أنَّ بعضهم ذهب إلى ما ذهب إليه الأصمعيُ، وبعضهم ذهب إلى ما ذهب إليه ابنُ الأعرابيِّ، وبعضهم ذكر لها معاني أخرى.

فممن ذهب مذهب الأصمعيِّ ابنُ السكيت إذ يقول: "الدَّوَش: ضعف البصر، وضيق العين"(٢).

ويقول ابن قتيبة: "الدَّوَش: ضعفٌ في البصر؛ حتى كأنما ينظر ببعضه، وتغميضٌ في العين"(٣).

وبهذا – أيضًا – قال أبو هلال العسكري(٤)، وابنُ سيده(٥)، والزمخشري(٦)، وابن مالك(٧).

وممن ذهب مذهب ابنِ الأعرابي ابنُ منظور إذ يقول: "الدَّوَشُ: ظلمةٌ فِي البَصَرِ"(٨).

---

(١) تهذيب اللغة (ش د و).

(٢) الكنز اللغوي في اللسن العربي/١٨٢.

(٣) الجراثيم/١/١٦٤.

(٤) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء/٤٧.

(٥) المحكم (ش د و).

(٦) أساس البلاغة (د ش و).

(٧) إكمال الأعلام بتثليث الكلام/١/٢٢٢.

(٨) لسان العرب (ش د و).

وذكر ابن دريد لها معنى آخر فيقول: "دَوِشَتْ عينُ الرجل تَدْوَش دَوَشاً، إذا فَسدتْ من دَاء يُصِيبهَا، والاسْم الدَّوَش"(١).

وإلى ذلك – أيضًا – ذهب ابن فارس(٢).

وذكر الزبيدي لها معنى رابعا فيقول: "والدَّوَشُ، مُحَرَّكَةً: حَوَلُ إِحْدَى العَيْنَيْنِ"(٣).

ومن خلال ما سبق يتبين أن العلماء ذكروا لكلمة (الدَّوَش) أربعة معان:

الأول– ظُلْمَة البَصَر.

والثاني– ضَعْفُ الْبَصَر.

والثالث– فساد العينِ من داءٍ يصيبها.

والرابع– حَوَلُ إِحْدَى العَيْنَيْنِ.

وهذه المعاني متقاربة كما هو ملاحظ؛ لكني أرى أنَّ المعنى الأصلي لكلمة (الدَّوَش) هو: فساد العين من داءٍ يصيبها؛ لأن هذا المعنى أعمُّ من المعاني الثلاثة الأخرى، ويضاف إلى ذلك أن ظُلمة البصر، وضَعفه، وحَوَل إحدى العينين؛ كل هذا مسبب عن هذا المعنى الأصلي؛ ولذلك فإني أرى أن الخلاف بين الشيخين في معنى (الدَّوَش) خلاف تنوع؛ فكل واحد منهما ذكر مُسَبَّبًا عن هذا الدَّاءِ الذي يصيب العين، فذكر ابنُ الأعرابيِّ أن المعنى: ظُلْمَة البَصَر، وذكر الأصمعيُّ أنه ضعفه، وهما متقاربان.

٨– الرَّعيق والرُّعاق

جاء في التهذيب: "أبو العباس عن ابن الأعرابي: الرَّعيق والرُّعاق والوَعيق: الصَّوْت الذي يُسْمَع من بطن الدَّابَّة، وهو الوُعَاق. وقال الأصمعيُّ: هو

(١) الجمهرة (د ش و).

(٢) مقاييس اللغة (د و ش).

(٣) تاج العروس (ش د و).

صَوت جُرْدَانِهِ[١] إذا تقلقلَ فِي قُنْبِه[٢]. وقال الليث: الرُّعاق: صوتٌ يُسْمَع من قُنْبِ الدَّابَّة كما يُسْمَع الوَعِيق من ثَفْر الأُنْثَى. يُقَال: رَعَق يَرْعَقُ رُعَاقًا. فَفَرَّق بين الرعيق والوعيق. والصواب ما قاله ابنُ الأعرابيِّ"[٣].

ومن خلال النصِّ السابق يتبين أنَّ الكلمات: (الرَّعيق والرُّعاق والوَعيق والوُعاق) بمعنًى واحد، وقد ذكر لها الأصمعيُّ معنى مُختلِفًا عن المعنى الذي ذكره ابنُ الأعرابيِّ؛ فهي عند ابن الأعرابيِّ: الصَّوْت الَّذِي يُسْمَع من بطن الدَّابَّة. وعند الأصمعيِّ: صَوت جُردانه إذا تقلقلَ فِي قُنْبِه.

وأرى أن الخلاف بين الشيخين خلاف تَنَوُّع وليس خلافَ تضادٍّ، وأن كل واحد منهما ذكر للرعيق معنى صحيحا للأدلة التالية:

أولا – أن الوَعِيقَ والوُعَاقَ تُطْلَقان على صَوْتِ كُلِّ شَيءٍ، فيقُولُ ابنُ سيده: "الوَعِيق والوُعاق: صَوت كل شَيْء"[٤]. وما دام ذلك كذلك فإنهما تصدُقان على صوت بطن الدَّابَّة كما ذهب ابنُ الأعرابيِّ، وعلى صوت تقلقل جُرْدان الفرس في قُنْبِهِ كما ذهب الأصمعيُّ. وقد ذكر ابنُ بَرِّيٍّ ذلك تصريحًا فيقول: "الرَّعيق والرُّعاق والوَعِيق والوُعاق بِمَعْنًى ... وهو صَوْتُ البَطْنِ مِنَ الحِجْر[٥] وجُرْدان الْفَرَسِ"[٦].

(١) الجُرْدان: قَضِيب الفَرَس والحِمار، وَرُبمَا قيل ذلك للإِنْسَان أَيْضا. جمهرة اللغة (باب ما جاء على فُعْلان)/٣/١٢٣٨.

(٢) القُنْبُ: جِرَاب قَضِيب الدَّابَّة. العين (ق ن ب).

(٣) تهذيب اللغة(ع ق ر).

(٤) لسان العرب (ق ر ع).

(٥) الحِجْرُ ـ بِالكَسْرِ ـ الفَرَسُ الأُنْثَى، وَجَمْعُهَا حُجُورٌ وَأَحْجَارٌ. المصباح المنير(ح ج ر).

(٦) لسان العرب (ق ر ع).

ومِمن ذهب – أيضًا – إلى أن (الرَّعِيق والرُّعاق) تدلان على المعنيين السابقين الفيروزآبادي إذ يقول: "الرَّعِيقُ، كأَميرٍ وغُرابٍ: صَوْتٌ يُسْمَعُ من بَطْنِ الدابةِ إذا عَدا، أو صوتُ جُرْدانِه إذا تَقَلْقَلَ في قُنْبِه"(١).

أما قول الأزهريِّ إن الليثَ فَرَّقَ بين (الرَّعِيق والوَعِيق) فمردود بالرجوع إلى كتاب العين؛ فيقول الخليل: "الرُّعاق: صوْتٌ يُسمع من قُنْبِ الدَّابَّةِ كرَعيق ثَفْر(٢) الأنثى. يقال: رَعَقَ رَعْقًا ورُعاقا"(٣).

لكن من الواضح أن الأزهريَّ لم ينقل عبارة الخليل بنصِّها؛ كما أنها ليست نَصًّا في الدلالة على الفرق بين (الرُّعَاق وَالرَّعِيق) إذ إن من المحتمل أن يكون الخليل استعمل أحد مصادر الفعل (رعق)(٤) – وهو الرُّعاق – للدلالة على صوتِ قُنْبِ الدَّابَّةِ، ثم استعمل مصدره الآخر ـ وهو الرَّعِيق ـ للدلالة على صوتِ ثَفْر الأنثى من دون أن يقصد إلى التفريق بينهما؛ فكأنه أراد أن يقول: الرُّعاق: صوْتٌ يُسمع من قُنْبِ الدَّابَّةِ كصوت (رعاق أو رعيق) ثَفْر الأنثى.

ويضاف إلى ذلك أنَّ عبارة الخليل تخلو تماما من كلمة (الوَعيق) التي نقلها الأزهريُّ خطأ عنه، وإنما هي (الرَّعِيق)، ومَن قال بالفرق بين الرُّعاق والرَّعِيق، أو جعل الرَّعِيقَ خَاصًّا بِصَوْتِ ثُفْرِ الْأُنْثَى فإنَّه تبع عبارةَ التهذيب المنسوبة خطأ للخليل فوقع فيما وقع فيه الأزهريُّ(٥).

---

(١) القاموس المحيط (ق ر ع).

(٢) الثَّفْرُ ـ ويضمُّ ـ للسِّباعِ، والمَخالِبِ: كالحَياءِ للناقَةِ، أو مَسْلَكُ القَضيبِ منها. القاموس المحيط (ر ث ف).

(٣) العين (ع ق ر).

(٤) ذكر المعجم الوسيط للفعل (رَعَقَ) ثلاثة مصادر: "رَعْقًا ورُعَاقًا ورَعِيقًا". (ر ع ق).

(٥) ومِن هؤلاء ابن القوطية إذ يقول: "ورَعَق الدَّابَّة رُعَاقًا: صَوَّت ذَكَرُهُ، والأنثى رَعِيقًا: صَوَّتَ صَوَّتَ فَرْجُهَا".كتاب الأفعال/تحقيق: علي فوده/ مكتبة الخانجي بالقاهرة/ط٢(١٩٩٣م).

=

٩- الرَّهْو

جاء في التهذيب: "روى شمر عن ابن الأعرابيِّ في قوله: (وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ) (الدخان: ٢٤) قال: واسعًا ما بين الطاقات ... وقال الأصمعيُّ وابن شُمَيْل: الرَّهْوَة والرَّهْو: ما ارتفع من الأرض"(١).

وبالرجوع إلى علماء اللغة والمفسرين للوقوف على آرائهم في معنى كلمة (الرَّهْو) تبيَّن أنهم ذكروا لها عدة معان؛ فيقول الخليل بن أحمد "وَاتْرُكِ البَحْرَ رَهْوًا؛ أي: ساكنًا على هينةٍ"(٢).

ويقول الجوهريُّ: "رَها بين رجليه يَرْهو رَهْوا؛ أي: فتح"(٣). وذكر أن الآية الكريمة من هذا المعنى. وعلى هذا يكون المعنى: اترك البحر منفرجا مفتوحا.

ويقول ابن فارس: "الرَّهْوَةُ تَكُونُ المُرْتَفِعَ من الأرض، وتكون المنخَفِضَ. قال: وهو حَرْفٌ من الأضْدَادِ"(٤).

=

ابنُ فارس: "الرَّاءُ وَالْعَيْنُ وَالْقَافُ لَيْسَ أَصْلًا، بَلْ هُوَ صَوْتٌ مِنَ الْأَصْوَاتِ. فَالرُّعَاقُ: صَوْتٌ يَخْرُجُ مِنْ قُنْبِ الدَّابَّةِ الذَّكَرِ، كَمَا يُسْمَعُ الرَّعِيقُ مِنْ ثُقْرِ الْأُنْثَى. تَقُولُ: رَعَقَ رَعْقًا وَرُعَاقًا". مقاييس اللغة (ر ع ق).

ويقول ابن القَطَّاع: "ورَعَق الدَّابَّة رُعَاقًا: صَوَّت ذَكَرُهُ، والأنثى رَعِيقًا: صَوَّتَ فَرْجُهَا. كتاب الأفعال/٢/٤٤/عالم الكتب/ط١/(١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م).

ويقول نشوان الحميري: "والرَّعِيق: صَوت ثُقْر الأنثى، وهو حياؤها. رعق رعيقا ورُعاقا. شمس العلوم (ر ع ق).

(١) تهذيب اللغة(هـ ر و).

(٢) العين (هـ ر و).

(٣) الصحاح (ا ر هـ).

(٤) مقاييس اللغة (ر هـ و).

ويقول ابن سيده: "رها الشيء رَهْوا: سكن، وعيش راهٍ: خصيب ساكن، وكل ساكن لا يتحَرَّك: راهٍ، ورَهْوٌ. وأرْهَى على نفسه: رفق بها وسكَّنها. والرَّهْوُ أيضا: الكثير الحَرَكَة. ضد"(١).

ويقول أيضا: "وبئر رَهْوٌ: وَاسِعَة الْفَم ... وَطَرِيق رَهاءٌ: وَاسع"(٢).

ويقول الواحدي: "والرهو يكون بمعنى الفرجة بين الشيئين، قال الأصمعي: ونظر أعرابي إلى فالج، قال: سبحان الله رهو بين سنامين! ويكون المعنى على هذا: ذا رهو، أي: ذا فرجة، يعني: الطريق الذي أظهره فيما بين الماء"(٣).

وقال مقاتل بن سليمان: "رهوا؛ يعني: صفوفا"(٤).

وذكر الماوردي له فيه سبعة تأويلات(٥):

أحدها– سمتا، قاله ابن عباس.

الثاني– يابسا، قاله ابن أبي نجيح.

الثالث– سهلا، قاله الربيع.

الرابع– طريقا، قاله كعب والحسن.

الخامس– منفرجا، قاله مجاهد.

السادس– غرقا، قاله عكرمة.

السابع– ساكنا.

---

(١) المحكم (هـ ر و).

(٢) نفسه.

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد/٤/٨٩.

(٤) تفسير مقاتل /٣/٨٢١/ تحقيق: عبد الله محمود شحاته/دار إحياء التراث ـ بيروت (١٤٢٣هـ).

(٥) تفسير الماوردي/٥/٢٥٠/تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم/دار الكتب العلمية ـ بيروت / لبنان.

ومن خلال ما سبق يتبين أن كلمة (رَهْوًا) تحتمل عِدَّة معان لغوية منها: الساكن، والمنفرج، والمُرتفع، والمنخفض، والواسع، وقد ذكر الأصمعي معنى الارتفاع، وذكر ابن الأعرابي معنى الاتساع.

١٠- الزَّهْو

جاء في التهذيب: "قال ابن الأعرابي: والزَّهْو: الكذِب ... الأصمعيّ: في فلان زَهْو؛ أَي: كِبْر، وأصله الاستخفاف، وقد زُهِيَ يُزْهَى زَهْوا: إذا كان به كِبْر. ولا يُقَال: زَهَى. وازدَهَى فلانٌ فلانا، إذا استخفَّه"(١).

وبالرجوع إلى العلماء للوقوف على آرائهم في معنى كلمة (الزَّهْو) تبيَّن أن بعضهم ذهب إلى أنها بمعنى الكِبْر والفخر والعظمة والتجبر(٢).

أما المعنى الآخر الذي ذهب إليه ابنُ الأعرابي، وهو الكذب؛ فقد سبقه إليه أبو عمرو الشيباني في كتابه: (الجيم) فقال: "والزهو: خُيَلاءٌ، وهو الكذبُ أيضًا"(٣)، وقد نقل هذا المعنى كثير من العلماء(٤).

وقد جاءت الكلمة بالمعنيين في قول ابن مقبل:

وَلا تَقُولَنَّ: زَهْوًا مَا تُخَبِّرُنِي ... لَمْ يَتْرُكِ الشَّيْبُ لِي زَهْوًا وَلا الكِبَرُ(٥)

فالزهو الأول: هو الكذب والباطل، والزهو الثاني؛ بمعنى: الكِبْر والخُيَلاء.

---

(١) تهذيب اللغة (ز هـ و).

(٢) ينظر: العين (هـ ز و)، والصحاح (ا ز هـ)، ومجمل اللغة (ز هـ و). ومقاييس اللغة (ز هـ و).

(٣) الجيم/٢/٧٨.

(٤) ينظر: الصحاح (ا ز هـ)، والمجمل (ز هـ و)، والمقاييس (ز هـ و)، والمحكم (هـ ز و)، شمس العلوم/٥/ ٢٨٦١، والقاموس المحيط (و ز هـ)، وتاج العروس (و ز هـ).

(٥) البيت من البسيط، وهو في ديوانه/٢٥٥/ تحقيق. د. عِزَّة حسن/دار الشرق العربي – بيروت (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).

ومن خلال ما سبق يتبين أن المعنى الذي ذكره الأصمعيُّ في الزهو ربما كان هو الأشهر؛ لكن المعنى الذي ذكره ابنُ الأعرابيِّ فيه صحيح أيضًا؛ بل يمكن بشيء من التلطُّف رَدُّ المعنيين إلى معنى عام وأصل واحد يجمعهما، وهذا المعنى العام هو الحُسْن؛ فالذي يقول كَذِبًا وباطلا يُحَسِّن كلامَه، ويُزَيِّنُه، ويُجَمِّلُه؛ لِيَبْدُوَ كالصحيح الصادق المقبول، والذي يتكبَّر ويختالُ؛ إنما يفعل ذلك لِحُسْن رآه من خلال نفسه، أو من خلال مَن له أن يفخر بهم.

ويُعَضِّدُ ذلك ما ذكره ابنُ فارس في الزهو؛ إذ يقول: "الزاء والهاء والحرف المعتل أصلان: أحدها يدُلُّ على كِبْرٍ وفَخْرٍ، والآخَرُ على حُسْنٍ"(١) ثم قال: "الزَّهْوُ: وهو المَنْظَرُ الحَسَنُ. من ذلك الزَّهْوُ: وهو احْمِرَارُ ثَمَرِ النَّخْلِ واصْفِرَارُهُ"(٢).

ثم أرجع ابنُ فارس المعنى الثاني ـ وهو الكذب ـ إلى الأول وهو الفخر والخُيَلاء، فيقول: "فقال قَوْمٌ: الزَّهْوُ: الباطلُ والكَذِبُ، والمعنى فيه أَنَّهُ من الباب الأول، وهو من الفخر والخُيَلاء"(٣).

ولا أرى رأي العلامة ابن فارس في أن الزهو بمعنى الكذب من الفخر والخيلاء؛ وإنما أرى أن الزَّهْوَ بمعنى الباطل والكَذِب من الباب الثاني وهو الحُسْن؛ بدليل أن الكَذَّاب يُقَالُ له: واشٍ؛ لأنه يُزَخْرِفُ كلامه ويُزَينه.

وخلاصة القول: أن الزهو يدل في أصل معناه على لون وحركة؛ أما اللون: فهو احْمِرَارُ ثَمَرِ النَّخْلِ واصْفِرَارُهُ، وأما الحركة فمأخوذة من قولهم: "زَهَتِ الرِّيحُ النَّبَاتَ: إِذَا هَزَّتْهُ"(٤)، ومن مجموعهما؛ أي: اللون والحركة أُخِذَ الحُسْن، ثم

(١) مقاييس اللغة (ز هـ و).
(٢) نفسه.
(٣) نفسه.
(٤) نفسه.

أُطْلِق الزَّهْوُ على الكَذِب؛ لأن الكذاب يُزَخْرِفُ كَلَامَهُ، وأُطْلِقَ – أيضًا – على المتكبر؛ "لأن المُعْجَبَ بِنَفْسِهِ يذهَب مُتَمَايِلًا"(١)، ولأنه قد يكذب ليبدو أجمل مما هو عليه في الواقع؛ وبذلك يكون لكل واحد من الشيخين في معنى (الزهو) وجهة صحيحة مقبولة.

١١- الضِّحُّ

جاء في التهذيب: "قال ابن الأَعرَابِي: الضِّحُّ ما ضحا(٢) للشمس ... وقال الأصمعيُّ: الضِّحُّ: الشَّمْسُ بِعَينِهَا"(٣).

وبالرجوع إلى العلماء للوقوف على أقوالهم في معنى كلمة (الضِّحّ) تبيَّن أنهم ذكروا لها عدة معان؛ فيقول الخليل بن أحمد: "الضِّحُّ والضَّيْحُ: ضوء الشَّمس إذا استَمْكَنَ من الأرض"(٤).

ويقول في موضع آخر: "الشَّمس: عين الضِّحِّ، وقيل: الضَّحُّ: هو الشَّمس، وعينها: قرصها"(٥).

وممن ذهب – أيضًا – إلى أن الضَّحَّ هو الشَّمس قُطْرُب(٦)، وابنُ دريد(٧)، دريد(٧)، والفارابي(٨).

---

(١) نفسه.

(٢) ضَحا الرَّجُلُ ضَحْوًا وضُحُوًّا وضُحِيًّا: بَرَزَ للشمسِ. المحكم (ح ض و).

(٣) تهذيب اللغة (ح ض ض) بتصرف.

(٤) العين (ح ض ض).

(٥) نفسه (ش س م).

(٦) الأزمنة وتلبية الجاهلية/١٥.

(٧) جمهرة اللغة (ح ض ض).

(٨) ديوان الأدب /٢٩/٣.

وذهب الجوهري إلى أنَّ الضِّحَّ هو الشمس، أو ما طلعت عليه الشمس فيقول: "والضح: الشمس. وفى الحديث: **(لا يقْعُدَنَّ أحدكم بين الضِحِّ والظلِّ فإنه مقعد الشيطان)**[١] ... وقولهم: جاء فلان بالضِّحِّ والريح؛ أي: بما طلعت عليه الشمسُ، وما جرت عليه الريحُ؛ يعني من الكثرة"[٢].

وبهذين المعنيين فُسِّرَ قولُهُ تعالى: **(وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى)** (طه:١١٩)؛ فيقول محمد بن جرير الطبري: "وَلا تَضْحَى: لا تظهر للشمس فيؤذيك حرُّها"[٣].

ويقول سعيد بن جبير: "لا تصيبك الشمس"[٤].

هذا، وقد استدلَّ الأصمعيُّ على صحة كلمة (الضِّحّ) في معنى الشمس بقول علقمة بن عبدة:

أَبْيَضَ أَبْرَزَهُ لِلضِّحِّ رَاقِبُهُ ... مُقَلَّدٌ قُضُبَ الرَّيْحانِ مَفْعُومُ[٥]

وأمَّا قولهم في المَثَل: جَاءَ فُلانٌ بِالضِّحِّ وَالرِّيحِ[١]؛ فقد فسَّر بعض العلماء (الضِّحَّ) بالشمس، فيقول أبو عبيد القاسم بن سلام: "ومعنى الضح: الشمس؛ أي: جاء بمثل الشمس والريح في الكثرة"[٢].

---

(١) مسند الإمام أحمد رقم (١٥٤٢١).

(٢) الصحاح (ح ض ح).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن/١٨/٣٨٦/ تحقيق: أحمد محمد شاكر/ط١/مؤسسة الرسالة (١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م).

(٤) نفسه/٣٨٧.

(٥) البيت من البسيط، وهو في ديوانه/٦٩/تحقيق: السيد أحمد صقر/ط١/ المطبعة المحمودية المحمودية (١٣٥٣هـ – ١٩٣٥).

والمقصود بالأبيض: الإبريق؛ لقوله في البيت الذي قبله:

كَأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ ... مُفَدَّمٌ بِسَبَا الكَتَّانِ مَلْثُومُ

ومفعوم: يُقَال: أَفْعمْتُ الإناءَ فَهُوَ مفعومٌ: إِذا مَلأتهُ. تهذيب اللغة (ع ف م).

وإلى ذلك – أيضا – ذهب المبرد[٣]، وأحمد بن عبد ربِّه الأندلسيٌّ[٤]، ومنصور ابن الحسين الرازي[٥].

وذهب بعضهم إلى أن معنى (الضِّحِّ) في المثل: ما طلعت عليه الشمس، فيقول ابنُ قُتيبة: "وجاءَ فُلانٌ بالضِّحِّ والرِّيح؛ أي: جاء بما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح"[٦].

وإلى ذلك – أيضا – ذهب الهاشميٌّ[٧]، والمرزوقي الأصفهاني[٨]، والميداني[٩].

=

(١) الأمثال/ لأبي عبيد القاسم بن سلام/١٨٨/تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش/ط١/دار المأمون للتراث (١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م).

(٢) نفسه/ الصفحة نفسها.

(٣) الكامل في اللغة والأدب/١٦٩/٣/تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ ط٣/ دار الفكر العربي – القاهرة (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م).

(٤) العقد الفريد/٢٩٩/٧/ط١/ دار الكتب العلمية – بيروت (١٤٠٤هـ).

(٥) نثر الدر في المحاضرات/١٣١/٦/ تحقيق: خالد عبد الغني محفوط/ط١/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م).

(٦) أدب الكاتب/٢٣٤/ تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد/ط١/ دار الطلائع ـ القاهرة (٢٠٠٥م).

(٧) الأمثال/١١٠/تحقيق: الدكتور علي إبراهيم كردي/ط١/ دار سعد الدين – دمشق (١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م).

(٨) الأزمنة والأمكنة/٢٨٧/تحقيق: خليل المنصور/ط١/ دار الكتب العلمية – بيروت (١٤١٧هـ – ١٩٩٦م).

(٩) مجمع الأمثال/١٦١/١/تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد/ط١/ دار المعرفة – بيروت – لبنان.

ومن خلال ما سبق يتبين أن كلمة (الضِّحّ) تحتمل معنى (الشمس نفسها) كما ذهب الأصمعيُّ؛ كما تحتمل معنى (ما برز للشمس) كما ذهب ابنُ الأعرابيِّ، وعلى الرغم من أن أبا عبيدة رجَّح دلالتها على معنى الشمس – فيقول: "والضِّحُّ: البراز الظاهر، والاختيار أن يكون الضِّحُّ الشمس"(١) – إلا أنني أنني لم أقف – فيما اطَّلعت عليه – على ما يمكن الاعتماد عليه في ترجيح أحد المعنيين على صاحبه، ولعلَّ أبا عبيدة – رحمه الله تعالى – وُفِّقَ إلى ما لم أُوَفَّق إليه، واطَّلَع على ما لم أستطع الاطلاع عليه.

١٢– الضَّفَفُ

جاء في التهذيب: "قال ابنُ الأعرابيِّ: الضَّفَفُ: القِلَّة، والحَفَفُ: الحَاجةُ ... أبو عبيد عن الأصمعيِّ: أَصَابَهُم من العَيْش ضَفَفٌ، وحَفَفٌ، وشَظَفٌ: كل هذا مِن شِدَّةِ العَيْشِ"(٢).

ومن خلال النَّصِّ السابق يتبيَّن أن ابن الأعرابيِّ يُفَرِّقُ بين الضَّفَفِ والحَفَفِ، فالضَّفَفُ عنده: القِلَّة، والحَفَفُ: الحاجةُ، أمَّا الأصمعيُّ فيرى أنهما بمعنى واحد: وهو شِدَّةُ العَيْشِ.

وبالرجوع إلى العلماء للوقوف على آرائهم في معنى (الضَّفَف) تبيَّن أنهم ذكروا لها عدة معان، فيقول الخليل بن أحمد: "والضَّفَفُ: العَجَلة في الأمر، وتقول: لقيته على ضَفَفٍ؛ أي: على عَجَلةٍ"(٣).

ويقول أيضا: "الضَّفَفُ: كَثرةُ الأيدي على الطَعام"(٤).

(١) شرح أدب الكاتب/ لأبي منصور الجواليقي/١١٢/ط١/ دار الكتاب العربي – بيروت.
(٢) تهذيب اللغة (ض ف ف).
(٣) العين (ض ف ف).
(٤) نفسه.

وقال أبو عبيد: "في حديث النبيِّ عليه السلام: **(أنه لم يشبَع من لحم وخُبزٍ إلا على ضَفَفٍ)**[١]، وبعضهم يقول: شَظَفٍ ... قال أبو زيد: يقال في الضفف والشظف جميعًا إنهما الضّيق والشدة يقول: لم يشْبع إلا بضيق وقلة ... ويقال في الضفف قول آخر قالوا: هو اجْتِمَاع الناس يقول: لم يأكل وحده ولكن مع الناس. قال الأصمعيُّ: يقال: هذا ماء مضفوف؛ وهو الذي قد كَثُر عليه الناس"[٢].

وذهب ابنُ قتيبة إلى أن الضَّفَفَ: شِدَّةُ العيشِ، فيقول: "ويقال من شدة العيش والسنة: أصابهم من العيش ضففٌ، وحففٌ، وقشفٌ، ووبدٌ؛ كل هذا من شدة العيش"[٣].

وذكر – أيضا – أن من معانيهما الحاجة فيقول: "ويقال: قوم محفوفون إذا كانوا محاويج، والشظف مثل الحفف"[٤].

ويقول ابنُ دريد: "والحفف: الضِّيق فِي المعاش والفقر وأصله من القشر... والضفف: أَن يقل الطَّعَام وَيكثر آكلوه"[٥].

ويقول الفارابي: "والضَّفَفُ: قِلَّةُ الماءِ وكَثْرةُ الواردةِ"[٦].

ويقول الجوهري: "الحَفَفُ: عيشُ سوءٍ وقلَّةُ مالٍ. يقال: ما رُئِيَ عليهم حفف ولا ضَفَفٌ؛ أي: أثرُ عَوَزٍ. والاحْتِفافُ: أكلُ جميع ما في القدر"[٧].

---

(١) مسند الإمام أحمد رقم: (١٣٨٥٩).
(٢) غريب الحديث/١/٣٤٦ بتصرف.
(٣) الجراثيم/١/٣٦٠.
(٤) غريب الحديث/٢/٨.
(٥) الجمهرة (ح ف ف)/ بتصرف.
(٦) ديوان الأدب/٣/٤١.
(٧) الصحاح (ف ح ف).

وقال ابن السكيت: "الضفف: كثرة العيال"(١).

ويقول ابنُ فارس: "وماذا به من الحفف والضفف، الحفف: الشَّعَثُ، والضَّفَفُ: سوءُ الحالِ في البَدَنِ"(٢).

ويقول أيضا: "وفي رأي فلان ضفف؛ أي: ضعف"(٣).

ويقول الزبيدي: "والضَّفَفُ أَيضا: العَجَلَةُ يقال: لقِيتُه على ضَفَفٍ؛ أَي: على عَجَلٍ من الأمْرِ... والضَّفَفُ: الضَّعْفُ ... وقال شَمِرٌ: الضَّفَفُ: ما دون مِلْء المِكْيالِ، ودون كلِّ مَمْلُوءٍ، وهو الأكْلُ دون الشِّبَعِ"(٤).

ومن خلال ما سبق يتبيَّن أن العلماء اختلفوا اختلافًا كبيرا حول معنى (الضَّفَف)، وأرى أنه على الرغم من هذا الاختلاف إلا أنه من الممكن رَدُّ هذه المعاني بعضها إلى بعض، فبعض هذه المعاني مُسَبَّب عن بعض، وبعضها متطور عن الآخر.

كما أنه من الممكن ترتيب هذه المعاني، فأرى أن (الضَّفَف) كانت تدلُّ أولا على اجتماع الناس وكثرتهم، وهذا ما عبَّرَ عنه العلماءُ بقولهم: (كَثرةُ الأيدي على الطَعام)، و(اجْتِمَاع النَّاس)، و(أَن يقل الطَّعَام وَيكثر آكلوه) و(كثرة العيال)، وهذا كله مأخوذ من قولهم: هَذَا مَاء مضفوف: وَهُوَ الَّذِي قد كَثُر عليه الناس.

أما معانى العجلة، والشِّدَّة والضِّيق، وسوء الحال في البدن والضعف في (الضَّفَف)؛ فهي مُسَبَّبة عن كثرة الناسِ واجتماعهم، وكثرة الأيدي على الطعام؛ وذلك لأن كثرة الأيدي على الطعام مَظِنَّةُ العجلة، والضِّيق، والضعف في البدن.

---

(١) نفسه (ف ض ف).

(٢) الإتباع والمزاوجة/لابن فارس/٥٩/تحقيق: كمال مصطفى/مكتبة الخانجي/القاهرة/مصر.

(٣) المجمل (ض ف ف).

(٤) تاج العروس (ف ض ف).

وأما معنى الشِّدَّة والضِّيق فهو – أيضا – مسبب عن كثرة الأيدي على الطعام، وكثرة العيال.

وأما معنى (الضعف في الرأي) فهو متطور عن الضعف في البدن.

أما ما ذكره ابنُ الأعرابيِّ من أنَّ الضفف هو: القلة، والحَفَف الحاجة؛ فلم يبعد كثيرا عما ذكره الأصمعي فيهما وهو: شدة العيش؛ ولذلك فإني أرى أن الإمامين الكبيرين ذكرا للضفف والحفف معنى متفقا بألفاظ مختلفة.

١٣- الضَّمْز

جاء في التهذيب: "قال شمر عن ابن الأعرابيِّ: الضَّمْز: الغِلَظُ من الأرضِ، ويقال للرجل إذا جمع شدقيه فلم يتَكَلَّم: قد ضمز. وقال الأصمعيُّ: الضَّمْز: ما ارْتَفَعَ من الأرضِ"(١).

ومن خلال النصِّ السابق يتبيَّن أن الضَّمْزَ عند ابنِ الأعرابيِّ هو ما غَلُظَ من الأرضِ، وعند الأصمعيِّ هو ما ارتفعَ منها.

وبالرجوع إلى العلماء للوقوف على آرائهم في معنى كلمة (الضَّمْز) تبيَّن أنهم ذكروا المعنين: الغِلَظُ وارتفاع، فيقول الخليل بن أحمد: "الضَّمْزُ من الإكام، الواحدةُ ضَمْزةٌ: وهي أَكَمَةٌ صغيرة خاشعة"(٢).

وجاء في لسان العرب: "الضَّمْزُ: جَبَلٌ من أصاغر الجبال مُنْفَرِدٌ، وحجارتُهُ حُمْر صِلاب، وليس في الضَّمْز طِينٌ، وهو الضَّمْزَز أيضا. والضَّمْز من الأرض: ما ارْتَفَعَ وصَلُبَ، وجَمْعُهُ ضُمُوز. والضَّمْز: الغِلَظُ من الأرض"(٣).

ويقول الزبيدي: "الضَّمْزُ: المكان الغَليظُ المُجتَمِع"(٤).

---

(١) تهذيب اللغة (ض ز م).

(٢) العين (ض ز م).

(٣) لسان العرب (ز ض م).

(٤) تاج العروس (ز ض م).

ومن خلال ما سبق يتبيَّنُ أنَّ بعض العلماء ذَكَر مَلمح الغِلَظ الذي ذكره ابنُ الأعرابيِّ في معنى (الضَّمْز)، وبعضهم ذكر ملمح الارتفاع الذي ذكره الأصمعيُّ، ويُضاف إلى ذلك أن قَوْلَ الخليل في معناها: (هي أَكَمَةٌ صغيرة خاشعة) يتضمَّنُ المعنين: الغِلَظ والارتفاع؛ إذ إن الأكَمَة هي: "التَّلُّ من القُفِّ من حِجَارَةٍ واحدة. وقيل: هو دون الجبال. وقيل: هي الموضع الذي هو أشد ارتفاعا ممَّا حوله، وهو غليظ لا يبلغ أَن يكون حجرا"(١).

١٤- ظالع الكلاب

جاء في التهذيب: "قال أبو الهَيْثَم: قال بعضهم: ظالع الكلاب: الكلبة الصَّارِف، يقال: ظَلَعت الكلبة، وصَرَفت؛ لِأن الذُّكُور يتبعْنها، ولا يدعنها تنام، حكاه عن ابن الأعرابيِّ ... قال الأَزْهَرِيُّ: والقول ما قاله الأصمعيُّ في ظالع الكلاب، وهو: الذي أَصَابَهُ ظَلْع؛ أي: غَمْز في قوائمه فضعف عن السِّفَاد مع الكلاب"(٢).

ومن خلال النصِّ السابق يتبين أن ابنَ الأعرابيِّ يذهب إلى أن ظالعَ الكلاب: الكلبة الصَّارِف؛ بينما يرى الأصمعيُّ أنَّه الذي أَصَابَهُ ظَلْع؛ أي: غَمْز فِي قوائمه فضعف عَن السِّفَاد مَعَ الكلاب، وقد رَجَّحَ الأزهريُّ قَوْلَ الأصمعيِّ.

وبالرجوع إلى كتب اللغة والمعاجم للوقوف على معنى (ظالع الكلاب) تبينَ أنَّها ذكرت لها عدَّة معان.

فمن تلك المعاني: الكلبة الصارف؛ كما قال ابنُ الأعرابيِّ، فيقول ابنُ أبي ثابت: "ويُقالُ: صَرَفَتِ الكَلْبَةُ صِرافا وصُرُوفا، وظَلَعَتْ تَظْلَعُ ظُلوعا. ومن

(١) المحكم (أ ك م).

(٢) تهذيب اللغة (ع ظ ل) بتصرف.

أمثالِهِم: (لَا أَفْعَلُ ذَلِك حَتَّى ينامَ ظالِعُ الكلابِ)؛ أَي: الصَّارِفُ. ويُقالُ أَيْضا: أَجْعَلَتْ، واستَجْعَلَتْ، واستطارَتْ"[١].

وممن ذهب إلى أنها بهذا المعنى أيضًا – كراع النمل[٢]، والجاحظ[٣]، والزمخشري[٤]، والصغاني[٥]، والفيروزآبادي[٦]، والزبيدي[٧].

أما ما ذهب إليه الأصمعيُّ أن (ظالعَ الكلاب): هو الذي أصابَهُ ظَلْع في قوائمه فضعف عن السِّفَاد مع الكلاب فهو صحيح أيضًا، وقد ذكرته كتب اللغة، وذهب إليه عدد من العلماء[٨]؛ لكنه أحد الاحتمالات الدلالية للكلمة نظرا لأن لها لها أكثر من معنى كما سبق.

وأرى أننا أمام مصدرين: الأول الظَّلْع؛ بمعنى: الغَمْز؛ والذي فسَّر الأصمعيُّ بناءً عليه (ظالع الكلاب)، والثاني الظَّلْعُ؛ الذي هو مقلوب من العَظْلِ، والتعاظل: وهو تراكبُ الكلابِ"[٩]، "وظلعت الكلبةُ: اشتهت الفحلَ، وتظالعت الكلابُ وتعاظلَت: تسافَدتْ"[١٠]، وأغلب الظن أنَّ الأصمعيَّ "لم يعرف

(١) الفرق/٤٦/تحقيق: د.حاتم الضامن/ط٣/مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان (١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م).

(٢) المنتخب من غريب كلام العرب/ ١٣٦.

(٣) الحيوان/٢/ ٤٠٠.

(٤) أساس البلاغة (ظ ل ع).

(٥) وعبارته: ظَلَعَتِ الكَلْبَةُ: اسْتَجْعَلَتْ. التكملة والذيل والصلة (ع ظ ل).

(٦) القاموس المحيط (ع ظ ل).

(٧) تاج العروس(ع ظ ل).

(٨) ينظر: العين (ع ظ ل)، وتهذيب اللغة (ع ظ ل)، والصحاح (ع ظ ل)،

(٩) حصر حرف الظاء/١٨/تحقيق: حاتم الضامن/ط١/ دار البشائر، دمشق – سورية (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م).

(١٠) كتاب الأفعال/لابن القطاع/٢/٣٢٠/ط١/عالم الكتب (١٤٠٣هـ –١٩٨٣م).

ظلعت الكلبة؛ بمعنى: صرفت"[١] كما قال الجاحظ؛ والدليل على ذلك قوله في تفسير المَثَل: **(إِذَا نَامَ ظَالِعُ الْكِلابِ)**[٢] "وذلك أنَّ الظالع منها لا يقدر أن يعاظل مع صحاحِها لضعفه، فهو يؤخر ذلك، وينتظر آخرها فلا ينام، حتى إذا لم يبق منها شيء سفد حينئذ، ثم نام"[٣].

وردَّ بعضُهُم قولَ الأصمعيِّ وقال: "لا، ولكن الكلب الظالع هو الهائج. ويقال للكلب ظلع: إذا هاج"[٤].

وقال الآخر: بل الكلب إذا هاج اعتراه بعضُ الخُمَاع[٥]، فإذا مشى رأيته كأنَّه يظلع"[٦]، ودليل هذا المعنى قول طفيل الغَنَوِيِّ:

وَقَدْ سَمِنَتْ حَتَّى كَأَنَّ مَخَاضَهَا ... تَفَشَّغَهَا ظَلْعٌ وَلَيْسَتْ بِظُلَّعِ[٧]

وذهب أبو عمرو الشيباني إلى أنَّ "ظالع الكلاب: الذي يتبع الكلبة"[٨].

---

(١) الحيوان/٢/ ٤٠٠.

(٢) مجمع الأمثال/١/٢٦.

(٣) الأمثال/لأبي عبيد القاسم بن سلام/٢٤٩/تحقيق: د.عبد المجيد قطامش/ط١/دار المأمون المأمون للتراث(١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م).

(٤) البرصان والعرجان والعميان والحولان/للجاحظ/٢٩٨/تحقيق: عبد السلام هارون/ط١/دار الجيل، بيروت(١٤١٠هـ).

(٥) الخُمَاعُ: عَرَجٌ خَفِيفٌ. جمهرة اللغة (خ ع م).

(٦) البرصان والعرجان والعميان والحولان/٢٩٨.

(٧) البيت من الطويل، وهو في ديوان/٥٢/تحقيق: محمد عبد القادر أحمد/ط١/دار الكتاب الجديد (١٩٦٨م).

والمَخَاضُ: الحَوَاملُ من النُّوقِ. تاج العروس (ض م خ).

وتَفَشَّغَ؛ أَي: فَشا وانْتَشَرَ. لسان العرب (غ ف ش).

والمعنى: يريد أنها من إفراط سِمَنِها كأنها تمشي مشي الظُّلَّع وإن كانت غير ظُلَّع.

(٨) الجيم/٢/٢٢١.

ويقول ابنُ سيده: "ظَلَع الكَلْب: أَرَادَ السفاد وَقد سفد"(١).

ومن معاني الظالع – أيضًا – المُتَّهَم(٢)، ودليل هذا المعنى قول النابغة الذبياني: الذبياني:

أَتُوعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةً ... وَتَتْرُكُ عَبْدًا ظَالِمًا وَهْوَ ظَالِعُ(٣)

ومن خلال ما سبق يتبين أنَّ المعاجم وكتب اللغة ذكرت (لظالع الكلاب) عدة معان، وقد ذهب ابنُ الأعرابيِّ إلى بعضها، وذهب الأصمعيُّ إلى بعضها الآخر، كما يمكن الجمع بين المعنيين وردهما إلى معنى واحد، ومن هنا فإني لا أرى وجها لترجيح الأزهريِّ رأي الأصمعيِّ.

١٥- العُرَيجاء

جاء في التهذيب: "أبو عبيد عن الأصمعيِّ: إذا وَردت الإبلُ يومًا نصفَ النَّهَار ويومًا غدوة فتلك العُرَيجاء. وقال ابن الأعرابيِّ فيما روى عنه أبو العباس وأخبرني به المنذريُّ عنه: العُرَيجاء: أَن تردَ غَدوةً وتصدُر عَن المَاء فتكون سائرَ يومها في الكلأ وليلتها ويومها من غدِها، ثمَّ ترد ليلًا الماء، ثمَّ تصدر عن الماء، تكون بَقِيَّة ليلتها في الكلأ ويومها من الغَد وليلتها ثمَّ تصبِّح الماء غدوة، فهذه العُريجاء"(٤).

وبمراجعة أقوال العلماء للاستهداء بها في تحديد المراد بكلمة (العريجاء)؛ تبيَّن أنهم اتفقوا على أنها ظمء من أظماء الإبل؛ لكنهم اختلفوا في معناها،

(١) المحكم (ع ظ ل).

(٢) المحكم (ع ظ ل).

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوانه/٣٨/تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ط٢/دار المعارف.

(٤) تهذيب اللغة (ع ج ر).

فأكثرهم رأى رأي الأصمعيِّ؛ وهو أن ترد الإبلُ يَوْمًا نصفَ النَّهَار وَيَوْما غُدوة[١].

وذهب أبو عمرو الشيبانيُّ إلى أن العريجاء: "أن تصدرها من العشى فتبيت وتظل، حتى إذا كانت عند العشي أوردها أيضا"[٢].

وذهب ابن دريد إلى أن العريجاء: "ظمء من أظماء الإبِل وهو أن تشرب يومًا بالغَدَاةِ ويومًا بالْعَشي"[٣].

ونقل الزبيدي قولا آخر وهو: "أَن تَرِدَ الإبلُ كلَّ يومٍ ثَلاَثَ ورْدَاتٍ، وصَحَّحه جماعةٌ"[٤]، لكنه علق عليه بقوله: "وهو غريب"[٥].

ومن خلال ما سبق يتبين أن العلماء ذكروا لكلمة (العريجاء) خمسة معان، وأغلب الظن أن سبب ذلك يرجع إلى أن لهذا النوع من ورد الإبل خمس صور، ولا أستطيع أن أُرَجِّحَ صورة على صورة لعدم الظفر بما يُمكن الاتكاء عليه في الترجيح.

١٦- العَيْسَجُور

(١) ومن هؤلاء: ابن السكيت في الكنز اللغوي/١٢٨، ١٥١، وابن قتيبة في الجراثيم/٢/٢٣٦، وكراع النمل في المنتخب من غريب كلام العرب/٥٧٥، وأبو علي القالي في المقصور والممدود/١٤٠، والجوهري في الصحاح (ج ع ر)، وابن فارس في المجمل (ع ر ج)، والمقاييس (ع ر ج)، وأبو منصور الثعالبي في فقه اللغة/١٤٠، ونشوان الحميري في شمس العلوم/٧/٤٤٧٩، والفيروزآبادي في القاموس المحيط (ج ع ر).

(٢) الجيم/ ٢/٣٢٦.

(٣) جمهرة اللغة (ج ر ع).

(٤) تاج الروس (ج ع ر).

(٥) نفسه.

جاء في التهذيب: "أبو عبيد عن الأصمعيِّ قال: العَيْسَجُور: النَّاقة الصُلْبة. والعُبْسُور مثلها ... أبو العباس عن ابن الأعرابيِّ: قَالَ العيسجور: النَّاقة الكَرِيمَة النّسَب"(١).

وبالرجوع إلى العلماء للوقوف على أقوالهم في معنى (العَيْسَجُور) تبينَ أنَّهم ذكروا لها عدَّة معان، فيقول الخليل بن أحمد: "العَيْسَجُورُ: الناقةُ الشديدة"(٢).

وقال أبو عمرو الشيباني مرة: "والعيسجور من الإبل: التي قد دخلت في السِّنِ"(٣)، وقال مرة أخرى إنها: "الناقة الجريئة السريعة"(٤).

وذهب ابن دريد إلى أنها: "السريعة النشيطة"(٥).

وقال الفارابي إنها: "الصُّلبةُ"(٦).

وقال الزبيدي: "هِيَ الَّتِي لم تُنْتَج قَطُّ، وهُوَ أَقْوَى لَهَا"(٧).

ومن خلال ما سبق يتبين أن المعاني التي ذكرها العلماء (للعَيْسَجُور) تدور حول الشدة، والصلابة، والسرعة، وقد ذكر الأصمعيُّ معنى الصلابة، وانفرد ابنُ الأعرابي بِذِكْرِ صفة كَرَمِ النَّسَبِ، ولعلها من نوادره، ولا يستطيع الباحثُ ردَّها، ولا ترجيح غيرِها عليها؛ إذ ليس هناك ما يحولُ بين أن يجتمعَ للناقةِ كَرَمُ النَّسَبِ إلى القوة، والصلابة، والسرعة.

١٧- الأفدع

---

(١) تهذيب اللغة (ع س ج ر) بتصرف.

(٢) العين (ع س ج ر).

(٣) الجيم/٢/٢٧١.

(٤) نفسه/٣٢٧.

(٥) جمهرة اللغة (باب فَيْعَلول)/٢/١٢٢١.

(٦) ديوان الأدب/٢/٩٤.

(٧) تاج العروس (ر ع س ج).

جاء في التهذيب: "ثعلب عن ابن الأعرابيِّ قال: الأفدع: الذي يمشي على ظهر قَدَمَيْهِ.

أبو نصر عن الأصمعيِّ: هو الذي ارْتَفع أَخْمَص[١] رجله ارتفاعا لو وطئ صاحبُها على عصفورٍ ما آذاه"[٢].

وبالرجوع إلى العلماء للوقوف على أقوالهم في معنى (الأفدع) تبين أن بعضهم ذهب إلى أنَّه الذي "يكون مائل القدم إلى خلفه"[٣].

وذهب بعضهم إلى أنه اعوجاج في الكَفِّ والقدم؛ فيقول ابنُ دريد: "يُقَال: أَمَة فَدْعاءُ: إذا اعوجَّت كفُّها من العمل. وهو في القدم ـ كذلك ـ زَيْغٌ بينها وبين عظم السَّاق"[٤].

وإلى ذلك – أيضًا – ذهب الفارابي فيقول: "الأَفْدَعُ: المُعْوَجُّ الرُّسغِ من اليد أو الرِّجْلِ"[٥].

وذهب ابنُ سيده إلى أنَّ الأَفْدَع هو: "الظَّلِيم؛ لانحراف أصابعه، صِفةٌ غالبة"[٦].

ومن خلال ما سبق يتبين أن الأَفْدَع: هو الذي اعوجت مفاصل يديه أو رجليه؛ فصار يمشي على ظهر قدمه؛ كما ذهب ابن الأعرابي، وارْتَفع أَخْمَص رجله كما ذهب الأصمعيُّ، فما ذكره الشيخان يمكن رَدُّ بعضه إلى بعض، فكل واحد منهما ذكر جزءا من لوازم هذا الاعوجاج.

١٨– المَجْرُ

---

(١) الأَخْمَصُ: ما دَخَلَ من باطِنِ القَدَمِ فلم يُصِب الأَرْضَ. ديوان الأدب/٢٦٩/١.

(٢) تهذيب اللغة (ع د ف).

(٣) الجيم/٢٦/٣.

(٤) جمهرة اللغة (د ع ف).

(٥) ديوان الأدب/٢٦٥/٢.

(٦) المحكم (ع د ف).

جاء في التهذيب: "قال أبو العباس، وقال ابنُ الأعرابيِّ: المَجْرُ: الوَلَدُ الذي في بطن الحامل، قال: والمجْرُ: الرِّبا، والمجْر القِمار. قال: والمحاقَلَة[١]، والمُزَابَنَة[٢]، يُقَال لهما: مَجْر ... وقال الأصمعيُّ: المَجْرُ: الجَيْش العَظيم المُجتمِع"[٣].

ومن خلال النصِّ السابق يتبين أن ابن الأعرابيِّ ذكر لكلمة (المَجْر) خمسة معان هن: الولد الذي في بطن الحامل، والرِّبا، والقِمار، والمحاقَلَة، والمُزَابَنَة، أما الأصمعيُّ فذكر لها معنى مختلفًا وهو: الجيش العظيم المجتمع.

وبالرجوع إلى العلماء للوقوف على آرائهم في معناها تبين أن منهم مَن ذكر أنها الجيش الضَّخم كما قال الأصمعيُّ[٤].

وفي معنى الجيش يقول الخليل بن أحمد: "المَجْرُ: الدَّهْمُ، وهم قومٌ في حربٍ عليهم السِّلاحُ"[٥].

ويقول الجوهري: "والمجر: أن يُبَاعَ الشَّيءُ بما في بطنِ هذه الناقة"[٦].

ومن خلال ما سبق يتبين أن كلمة (المَجْر) لها معان كثيرة، وقد ذكر ابنُ الأعرابيِّ خمسة منها، وذكر الأصمعيُّ واحدا، ومن هنا فإن الخلاف بينهما خلاف تنوع، وليس خلاف تضاد.

---

(١) المُحَاقَلَة: بَيْعُ الزَّرْعِ وهو في سُنْبُلِهِ بالبُرِّ. ديوان الأدب/٢/٣٩٠.

(٢) المُزَابَنَةُ: بَيْعُ التَّمْرِ في رأْس النَّخْل بالتَّمْرِ. العين (ز ن ب).

(٣) تهذيب اللغة (ج ر م).

(٤) ينظر: العين (ج ر م)، والتقفية/٣٤٥، والمنتخب من غريب كلام العرب/٥٠٥، وديوان الأدب/١/١١١، والصحاح (ر م ج)، وشمس العلوم/٩/٦٢٢٥، ولسان العرب(ر م ج)، والقاموس المحيط(ر م ج)، وتاج العروس(ر م ج)، والمعجم الوسيط (م ج ر).

(٥) العين (ج ر م).

(٦) الصحاح (ر م ج).

١٩- الأمْلَحُ

جاء في التهذيب: "قال ابن الأعرابي: الأمْلَحُ الأبيضُ النقيُّ البياضِ. وقال أبو عبيدة هو الأبيضُ الذي ليس يخالط البياضَ فيه عُفْرةٌ. وقال الأَصمعيُّ: الأمْلَحُ: الأبْلَقُ بِسَوادٍ وبَيَاض. قال أبو العباس: والقولُ ما قاله الأصمعيُّ. وقال أبو عمر: الأمْلَحُ الأعْرَمُ، وهو الأبلَقُ بسوادٍ"(١).

ومن خلال النص السابق يتبين أن ابن الأعرابي يذهب إلى أن الأمْلَح: هو الأبيضُ النقيُّ البياضِ؛ بينما يرى الأصمعيُّ أن الأمْلَحُ: الأبْلَقُ بِسَوادٍ وبَيَاض، ويرى ثعلب أن الصواب هو ما ذهب إليه الأصمعي.

وبالبحث ومراجعة أقوال العلماء في معنى كلمة (الأملح) تبين أن كلمتهم لم تجتمع على قول واحد فيه، فيقول الخليل بن أحمد: "والمُلْحَةُ في الألوان: بياضٌ يَشْقُهُ شُعَيْراتٌ سُودٌ، وكذلك كل شَعرٍ وصُوفٍ"(٢).

ويقول أبو عمرو الشيباني: "جمل أملح؛ إذا كان أسود أبيض المشافر"(٣).

وذهب الكِسَائيُّ وَأَبُو زيد، إلى أن الأملح هو الذي فيه بَيَاض وسَوَاد، والبياض أكثر، فيقول أبو عبيد القاسم بن سلام عند تفسير كلمة (أملحين) في حديث: **(أَنه عليه الصلاة والسَّلَام ضحى بكبشين أملحين)**(٤): "قال الكِسَائيُّ وَأَبُو زيد وَغَيرُهمَا: قَوْله: أملحين؛ الأملح: الذي فيه بَيَاض وسَوَاد، ويكون البيَاض أَكثر"(٥).

(١) تهذيب اللغة (ح ل م).
(٢) العين (ح ل م).
(٣) الجيم/٣/٢٣٧.
(٤) مسند الإمام أحمد رقم: (١٢٧٣٦).
(٥) غريب الحديث/٢/٢٠٦.

وذهب ابنُ دريد إلى أن الملحة لون يُخَالف لون الكَبْش فيقول: "وكبش أَمْلَح، والاسْم الملحة والملحة: لون يُخَالف لون الكَبْش؛ فيكون في أطْرَاف صوفه إِمَّا حمرَة في سواد، أو بَيَاض شَبيه بالذُّرْأَةِ[1]؛ يَعْنِي بَيَاضًا فِي سَواد"[2].

وقد ذهب كثير من العلماء – أيضا – إلى أن الأملح هو الذي فيه بَيَاض وسَوَاد[3].

ومن خلال ما سبق يتبين أن القول بأن الأملح هو الأبيضُ النقيُّ البياضِ هو قول انفرد به ابنُ الأعرابيِّ، أما بقية العلماء فقد انقسموا في تفسيره ثلاثة أقسام:

الأول– يرى أن الأملح هو الذي فيه بَيَاض وسَوَاد، والبياض أكثر.

الثاني– يرى أن الأملح هو الأسود، الأبيض المشافر.

الثالث– يرى أن الملحة لون يُخَالف لون الكَبْش؛ فَيكون في أطْرَاف صوفه إما حمرَة في سَواد، أَو بَيَاض.

ومن خلال ما سبق يتبين أنه إمَّا أن يكون لكلام ابنِ الأعرابيِّ وجه، وأنه سَمِعَ مالم يسمعْ غيرُهُ، وعَلِمَ مالم يعلم.

وإمَّا أن يَخْرُج كلامُهُ من باب التغليب – تغليب البياض على غيره – لنَصِّ أكثر العلماء على أنَّ البياضَ في الأملح أكثر، والباحث يميل إلى هذا

(١) الذُّرْأَةُ، وَهُوَ الْبَيَاضُ مِنْ شَيْبٍ وَغَيْرِهِ. مقاييس اللغة (ذ ر أ).

(٢) جمهرة اللغة (ح ل م).

(٣) ينظر: التقفية في اللغة/٢٨٧، وديوان الأدب/٤٧٣/٢، والصحاح (ح م ل)، والمحكم (ح ل م)، والمخصص/١٠٠/١، والفائق في غريب الحديث والأثر/٣٨٣/٣، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار/٣٧٩/١، وشمس العلوم/٦٣٦٩/٩، وغريب الحديث/٣٧١/٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر/٣٥٤/٤، ومختار الصحاح (ح م ل)، وإكمال الأعلام بتثليث الكلام/٦٧١/٢، وتاج العروس(ح م ل)، والمعجم الوسيط (م ل ح).

الاحتمال؛ لتقليل الخليل بن أحمد عدد الشعر الأسود الذي يشق بياض الملحة إذ يقول: "والمُلْحَةُ في الألوان: بياضٌ يَشْقُهُ شُعَيْراتٌ سُودٌ"(١).

٢٠- النَّفِيضَة

جاء في التهذيب:

يَرِدُ المِياهَ حَضِيرَةً ونَفِيضَةً ... ورْدَ القَطاةِ إذا اسْمأَلَّ التُّبَّعُ(٢)

حَضِيرةً ونَفِيضَةً، قال حَضِيرَة: يَحْضُرها النَّاس يَعْنِي المِياه، ونَفِيضَة: لَيْسَ عَلَيْهَا أحد، حُكيَ ذَلِك عَن ابن الأَعرَابِي ... وروى أَبو نصر عن الأَصْمَعِي: الحَضيرَة: الذين يَحْضُرون المَاء، والنَّفِيضَة: الذين يتقدمون الخَيْل وهم الطلائع. قلت: وقول ابن الأَعرَابِي أَحْسَن"(٣).

ويكون المعنى أن الممدوح مقدام شجاع، يرد المياه حال حضور الناس وحال عدم حضورهم، فلا يزيده حضور الناس طمأنينة ولا عدم حضورهم قلقا وخوفا؛ فهو يرد المياه في كلتا الحالتين وهو ساكن النفس، مطمئن القلب، لا يأبه بحضور مَن حضر ولا بغياب مَن غاب.

ومن خلال ما سبق يتبيَّن أن الشيخين متفقان في معنى (الحضيرة) لكنهما اختلفا في معنى (النفيضة) فذهب ابن الأعرابي إلى أنها ليس عليها أحد، وذهب الأصمعي إلى أنها الذين يتقدمون الخَيْل؛ وهم الطلائع.

---

(١) العين (ح ل م).

(٢) البيت من الكامل، وهو لسُعْدى الْجُهَنِيَّة، وهو في جمهرة اللغة (ب ت ع)، والصحاح (ر ح ض)، ومقاييس اللغة (ت ب ع).

واسْمَأَلَّ التُّبَّعُ؛ أي: رجع الظل إلى أصل العود. الصحاح (ل س م).

وَالتُّبَّعُ: هُوَ الظِّلُّ. مقاييس اللغة (ت ب ع).

(٣) تهذيب اللغة (ح ض ر).

ويكون المعنى: يرد المياه في جمع من الناس أو متقدما عليهم فلا تزيده معيتهم قوة ولا تقدمه عليهم واستئثاره بمواجهة الخطر ضعفا، فهو في كلتا الحالتين مطمئن اطمئنان قطاة وردت المياه عند اسمئلال الظل.

وبناء على ما سبق فإن الباحث يرى أن التوفيق بين قولي الشيخين في النفيضة سهل ميسور.

٢١- الهَبِيت

جاء في التهذيب: "أبو عبيد، عن الأصمعيِّ: الهَبِيت: الذاهبُ العقل ... ثعلب، عن ابن الأعرابي قال: الهبِيتُ: الذي به الخوْلَع، وهو الفَزَع والتبلُّد"(١).

وبمراجعة أقوال العلماء في معنى كلمة (الهَبِيت) تبين أن بعضهم ذهب إلى أن معناها: الذاهب العقل؛ كما ذهب الأصمعي(٢).

وذهب بعضهم إلى أن معناها: الجبان الأبله الضعيف"(٣)

وذهب ابن فارس إلى أنه الذي "لا فُؤَادَ لَهُ"(٤).

ومن خلال ما سبق فإنَّ الباحث يرى أن ما ذكره ابنُ الأعرابيِّ في معنى كلمة (الهَبِيت) لم يبعد كثيرا عما ذكره الأصمعيُّ في معناها؛ فكل واحد من الشيخين نظر إلى جانب من المعنى لم ينظر إليه صاحبه، فالأصمعي نصَّ على المعنى المباشر والقريب للكلمة؛ وهو: الذاهب العقل، وابنُ الأعرابيِّ أتي بما

(١) تهذيب اللغة (هـ ت ب).

(٢) ومن هؤلاء: أبو عبيد القاسم بن سلام في الغريب المصنف/٣٦١/١، وابن قتيبة في الجراثيم/٢٢١/١، والبندنيجي في التقفية في اللغة/٢١٤، وكراع النمل في المنتخب من غريب كلام العرب/١٥٧، والفارابي في ديوان الأدب/٤٠٠/١، والجوهري في الصحاح (ت هـ ب)، وأبو هلال العسكري في التلخيص في معرفة أسماء الأشياء/٨٠، وابن سيده في المخصص/٢٦٧/١، والفيروزآبادي في القاموس المحيط (ت هـ ب).

(٣) جمهرة اللغة (ب ت ث)، ويقارن (ب ت هـ).

(٤) الإتباع والمزاوجة/٣٣، ومجمل اللغة (هـ ب ت)، ومقاييس اللغة (هـ ب ت).

يستتبع هذا الذهاب من الضعف والجبن والفزع والتبلد؛ ولذلك فإني أرى أن الخلاف بينهما في تفسير معنى الهبيت لا يعدو أن يكون خلاف تنوع.

المبحث الثاني ـ ما ورد عنهما من الاختلاف في دلالة التضاد

الهَدُّ

جاء في التهذيب: "أبو عبيد عن الأصمعيِّ: الهَدُّ من الرِّجَال: الضعيفُ. وروى أبو العباس عن ابن الأعرابيِّ أنه قال: الهَدُّ، بفتح الهاء: الرجل القويُّ، وأبى ما قاله الأصمعيُّ، قال: وإذا أردت ذمَّه بالضعف قلت: الهِدّ، بالكسر"(١).

ومن خلال النص السابق يتبين أن الأصمعيَّ يرى أنَّ الهَدَّ ـ بفتح الهاء ـ الرجل الضَّعِيف، أما ابن الأعرابي فيُفرِّق بين الهَدِّ ـ بالفتح ـ والهِدِّ بالكسر؛ فهي بالفتح للرجل القويِّ، وبالكسر للرجل الضَّعِيف.

وبتتبُّع كلمة (الهَدِّ) – بفتح الهاء – في معنى الرجل الضَّعِيف تبيَّن أنها صحيحة، وليست بخطإٍ كما ذهب ابنُ الأعرابي؛ فقد جاءت بهذا المعنى في كُتُب كثير من أثبات العلماء؛ فيقول الخليل بن أحمد: "والهَدُّ من الرِّجال: الضعيف"(٢).

وممن ذكرها بالفتح في معنى الرجل الضَّعِيف – أيضًا – أبو عبيد القاسم بن سلام(٣)، وابن السكيت(٤)، وكراع النمل(٥)، وابن سيده(٦)، ونشوان الحميري(٧)، الحميري(٧)، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة(٨).

(١) تهذيب اللغة (هـ د د).
(٢) العين (هـ د د).
(٣) الغريب المصنف/١/٣٦٢.
(٤) كتاب الألفاظ/١٠١.
(٥) المنجد في اللغة/٣٥٣.
(٦) المخصص/١/٣٦٢.
(٧) شمس العلوم/١٠/ ٦٨٢٥.
(٨) المعجم الوسيط (هـ د د).

ولم يكتف ابنُ سيده بذكر الكلمة بالفتح؛ بل إنَّه منع الكسر فيقول: "والهَدُّ مِن الرِّجَال: الضَّعِيف البدن، والجمع هَدُّون، ولا يُكْسَر"(١).

هذا؛ وقد استدل العلماء(٢) على صحة الكلمة بالفتح في معنى الضعيف بمجيئ جمعها مفتوحًا في قول الشاعر:

لَيْسُوا بِهَدِّينَ فِي الحُرُوبِ إِذَا ... يُحْزَمُ دُونَ الحَرَاقِفِ النُّطُقُ(٣)

وذكر الفيروزآبادي أن (الهَدَّ) في الرجل الضعيف بالفتح والكسر؛ فيقول: "الهَدُّ: الهَدْمُ الشديدُ، والكسرُ، كالهُدودِ، والهَرَمُ، والرَّجُلُ الكريمُ، وهديرُ البَعيرِ، والصَّوْتُ الغليظُ، كالهَدَدِ، والرَّجُلُ الضَّعيفُ، ويُكْسَرُ، ج: هَدُّونَ، ويُكْسَرُ"(٤).

ومما يدلُّ – أيضًا – على صحة الكلمة بالفتح أنَّ "الرجُلَ يَقُول للرجُلِ إذا أَوْعَدَه: إِني لَغَيْرُ هَدٍّ، أَي غيرُ ضَعِيفِ وَلَا جَبَان"(٥)، ولم أقف على مَن ذكرها في في هذا الوعيد بالكسر.

ويضاف إلى ما سبق أن كتب الأضداد(٦) ذكرت الكلمة بالفتح بالمعنيين: القوي والضعيف.

---

(١) المحكم (هـ د د). والمخصص/١/١٩٨.

(٢) ينظر: كتاب الألفاظ/١٠١، والمنجد في اللغة/٣٥٣، والمحكم (هـ د د).

(٣) البيت من المنسرح، وهو للعباس بن عبد المطلب في المحكم (هـ د د)، ولسان العرب (د د هـ).

والحَرَاقِف: جمع حَرْقَفَة، وهي رأس الوَرِك. والنُّطُق: جمع نطاق. شمس العلوم/١٠/ ٦٨٢٨.

(٤) القاموس (د هـ د).

(٥) تاج العروس (د هـ د).

(٦) المعجم المفصل في الأضداد/د. أنطونيوس بطرس/ط١/٣١٩/دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان (٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ).

الخاتمة

الحمد لله متم النعم صاحب الفضل والجود والكرم والإحسان، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الأطهار الأخيار وسلم تسليما كثيرا.

وبعد

فبعد هذه الصحبة الطيبة، والرحلة الميمونة مع أقوال وآراء عالمين كبيرين وإمامين جليلين من أكابر أئمة اللغة الذين نفاخر بهم ونباهي أسجل بعض النتائج التي توصل البحث إليها.

١- عرضت في هذا البحث لسبع وعشرين مسألة خلافية بين الأصمعي وابن الأعرابي، أمكن التوفيق بين رأيي الشيخين في أربع وعشرين مسألة، ورأيت رأي الأصمعي في مسألة واحدة؛ وهي مسألة (الهَدّ)، ورجحت رأي ابن الأعرابي في مسألة أخرى كذلك؛ وهي مسألة (الإِجْذَاع)، وتوقفت في مسألة لم أستطع قبول رأي أي منهما، كما لم أستطع التوفيق بينهما – وهي مسألة (طُلُق وطُلَق) – نظرا لأن الأصمعيَّ صرح بعدم درايته بضبطها، وابن الأعرابي أنكر منها شيئا أثبته العلماء.

٢- وجدت أن أكثر مسائل الخلاف بين الشيخين في دلالات الألفاظ وبيان معانيها، فالمسائل الدلالية إحدى وعشرون مسألة بنسبة (٧٨%)، بينما المسائل الصوتية ست مسائل بنسبة (٢٢%) تقريبا.

٣- كان للخلاف المذهبي أثر في اختيارات وترجيحات كل من الشيخين، وكذا اختلاف بيئة النشأة وجمع اللغة، فالأصمعي بصري، وابن الأعرابي كوفي، وقد وضح أثر هذا الخلاف في مسألة (الحدأة)، فاختار الأصمعي ضبطها بكسر الحاء؛ لأنه لغة البصريين، بينما ضبطها ابن الأعرابي بفتح الحاء؛ لأنه لغة الكوفيين.

٤- أحيانا يكون الخلاف بين الشيخين راجعا إلى ثراء الكلمة، وتعدد معانيها، وكثرة احتمالاتها الدلالية؛ كما في اختلافهما في معنى كلمة (رَهْوًا)، فقد ذكر بعض العلماء لها سبعة معان، وذكر الأصمعيُّ فيها معنى الارتفاع، بينما ذكر ابن الأعرابي معنى الاتساع، وعلى الرغم من هذا الاختلاف إلا أن الكلمة تحتملهما جميعا.

٥- كان للمجاز أثر واضح في الخلاف بين الشيخين؛ كما في اختلافهما في معنى كلمة (الضفف)، فأرى أن الكلمة كانت تدل في أصل معناها على كثرة الأيدي على الطعام، واجتماع الناس، وكثرة العيال، ثم تطور هذا المعنى بطريق المجاز إلى معاني شدة العيش، والقلة، والحاجة، وقد ذكر كل واحد من الشيخين مُسَبَّبًا عن هذه الكثرة وهذا الاجتماع، فذكر الأصمعي فيها معنى شدة العيش، بينما ذكر ابن الأعرابي معنى القلة.

٦- الأصمعي عالم ثقة من أثبات العلماء، وآراؤه تقف شامخة راسخة، وقد تلقاها العلماء بالقبول والاستحسان، وهو بريء مما رماه به ابن الأعرابي من عدم العلم والدراية؛ بدليل أن البحث أثبت أن ما يقرب من (٧٨%) من مواضع الخلاف أمكن التوفيق والجمع بينها؛ بل إن رأي الأصمعي رجح على رأي ابن الأعرابي في بعض المسائل.

٧- الأمانة العلمية التي تمتع بها علماؤنا، وعدم التحرج بالتصريح بعدم العلم والدراية، فقد صرح الأصمعي في مسألة (الطُّلُق) بأنه لا يدري كيف يضبطها.

المصادر والمراجع

١- الإتباع والمزاوجة/لابن فارس/تح: كمال مصطفى/مكتبة الخانجي/القاهرة/مصر.

٢- أدب الكاتب/لابن قتيبة/تح: الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد/دار الطلائع (٢٠٠٥م).

٣- الأزمنة والأمكنة/٢٨٧/تح: خليل المنصور/ط١/ دار الكتب العلمية – بيروت (١٤١٧هـ – ١٩٩٦م).

٤- الأزمنة وتلبية الجاهلية/لمحمد بن المستنير/تح: د حاتم صالح الضامن/ط٢/مؤسسة الرسالة (١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م).

٥- أساس البلاغة/للزمخشري/تح: محمد باسل عيون السود/ط١/دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م).

٦- إصلاح المنطق/لابن السكيت/تح: محمد مرعب/ط١/دار إحياء التراث العربى (١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م).

٧- إكمال الإعلام بتثليث الكلام/لابن مالك/تح: سعد بن حمدان الغامدي/ط١/ جامعة أم القرى – مكة المكرمة – المملكة السعودية (١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م).

٨- الأمثال/ لأبي عبيد القاسم بن سلام/١٨٨/تح: الدكتور عبد المجيد قطامش/ط١/دار المأمون للتراث (١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م).

٩- الأمثال/للهاشمي/تح: الدكتور علي إبراهيم كردي/ط١/ دار سعد الدين – دمشق (١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م).

١٠- البرصان والعرجان والعميان والحولان/ للجاحظ/ تح: عبد السلام هارون/ط١/دار الجيل، بيروت(١٤١٠هـ).

١١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/ للسيوطي/ تح: محمد أبو الفضل إبراهيم/ المكتبة العصرية – لبنان/ صيدا.

١٢- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة/ للفيروزآبادي/ دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع/ط١/(١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
١٣- تاج العروس من جواهر القاموس/ للزَّبيدي/ تح: مجموعة من المحققين/ دار الهداية.د.ت.
١٤- تاج اللغة وصحاح العربية/ للجوهري/ تح: أحمد عبد الغفور عطار/ط٤/ دار العلم للملايين/ (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
١٥- تاريخ الإسلام/ للذهبي/ تح.د. بَشَّار عَوَّاد معروف/ط١/ دار الغرب الإسلامي(٢٠٠٣م).
١٦- التحديد في الإتقان والتجويد/لأبي عمرو الدانى/تح. غانم قدورى الحمد/ط١/ مكتبة دار الأنبار . بغداد (١٤٠٧هـ - ١٩٨٨م).
١٧- تفسير الماوردي/تح: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم/ دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
١٨- تفسير مقاتل بن سليمان/ تح: عبد الله محمود شحاته/ دار إحياء التراث - بيروت(١٤٢٣هـ).
١٩- التقفية في اللغة/ للبندنيجي/ تح.د. خليل إبراهيم العطية/ مطبعة العاني - بغداد ١٩٧٦م).
٢٠- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية/ للصغاني/ تح: عبد العليم الطحاوي، ومحمد أبى الفضل إبراهيم/مطبعة دار الكتب، القاهرة (١٩٧٩م).
٢١- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء/ لأبي هلال العسكري/ تح. د. عزة حسن/ط٢/ دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر . دمشق(١٩٩٦م).
٢٢- تهذيب اللغة/ للأزهري/ تح: عبد السلام هارون/ط١/ دار إحياء التراث العربي . بيروت (٢٠٠١م).

٢٣- جامع البيان في تأويل القرآن/ للطبري/ تح. أحمد محمد شاكر/ط١/مؤسسة الرسالة (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
٢٤- الجراثيم/لابن قتيبة/ تح: محمد جاسم الحميدي/ وزارة الثقافة . دمشق (١٩٩٧م).
٢٥- جمهرة الأمثال/ لأبى هلال العسكري/ دار الفكر - بيروت.
٢٦- جمهرة اللغة/ لابن دريد/ تح: رمزي منير بعلبكي/ط١/ دار العلم للملايين - بيروت(١٩٨٧م).
٢٧- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي/ لأبي الحسن الماوردي/تح: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود/ط١/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
٢٨- حصر حرف الظاء للمهدوي/ تحقيق: حاتم الضامن/ط١/ دار البشائر، دمشق - سورية (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
٢٩- ديوان ابنِ مُقْبِل/ تح: د.عِزَّة حسن/ دار الشرق العربي ـ بيروت - لبنان (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
٣٠- ديوان الأدب/للفارابي/ تح.د. أحمد مختار عمر/ مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).
٣١- ديوان طفيل الغنوي/ تح: محمد عبد القادر أحمد/ط١/ دار الكتاب الجديد (١٩٦٨م).
٣٢- ديوان علقمة بن عبدة/ تح: الشيخ: السيد أحمد صقر/ط١/ المطبعة المحمودية - القاهرة (١٣٥٣هـ - ١٩٣٥م).
٣٣- ديوان النابغة الذبياني/ تح: محمد أبو الفضل إبراهيم/ط٢/ دار المعارف.
٣٤- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي/ لأبى منصور الهروي/ تح. مسعد عبد الحميد السعدني/ دار الطلائع - القاهرة (١٩٩٤م).

٣٥- الزاهر في معاني كلمات الناس/ لأبى بكر الأنباري/ تح: د. حاتم صالح الضامن/ ط١/ مؤسسة الرسالة – بيروت (١٤١٢هـ – ١٩٩٢م).
٣٦- سير أعلام النبلاء/للذهبي/دار الحديث – القاهرة (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م).
٣٧- شرح أدب الكاتب لابن قتيبة/ لأبي منصور الجواليقي/ دار الكتاب العربي – بيروت.
٣٨- شرح الفصيح/ لابن هشام اللخمي/ تح. د. مهدى عبيد جاسم/ط١/ (١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م).
٣٩- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم/ لنشوان الحميري/ تح. د حسين ابن عبد الله العمرى، ومطهر بن على الإرياني، ود. يوسف محمد عبد الله/ط١/ دار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان، دار الفكر دمشق – سورية (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م).
٤٠- العقد الفريد/ط١/ دار الكتب العلمية – بيروت (١٤٠٤هـ).
٤١- غريب الحديث/ لإبراهيم الحربي/ تح: د. سليمان إبراهيم محمد العايد/ط١/ جامعة أم القرى – مكة المكرمة (١٤٠٥هـ).
٤٢- غريب الحديث/ لابن الجوزي/ تح. د. عبد المعطى أمين القلعجي/ط١/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان (١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م).
٤٣- غريب الحديث/ لابن قتيبة/ تح. د. عبد الله الجبوري/ط١/ مطبعة العاني – بغداد(١٣٩٧هـ).
٤٤- غريب الحديث/ لأبي عبيد القاسم بن سلام/ تح. د. محمد عبد المعيد خان/ط١/مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن (١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م).
٤٥- الغريب المصنف/ لأبي عبيد القاسم بن سلام/ تح: صفوان عدنان داوودي/ مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٤٦- الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي/ تح. أحمد فريد المَزْيَدِي/ط١/مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية(١٤١٩هـ – ١٩٩٩م).
٤٧- الفائق في غريب الحديث والأثر/ للزمخشري/ تح. على محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم/ط١/ دار المعرفة – لبنان.
٤٨- الفَرْق/ لثابت بن أبي ثابت/ تح.د. حاتم الضامن/ط٣/ مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م).
٤٩ـ فقه اللغة وسر العربية/ لأبي منصور الثعالبي/ تح:عبد الرازق المهدي/ط١/ دار إحياء التراث العربي (١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م).
٥٠- القاموس المحيط/ للفيروزآبادي/ تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة/ محمد نعيم العرقسوسي/ط١/ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان(١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م).
٥١- الكامل في اللغة والأدب/ تح: محمد أبو الفضل إبراهيم/ط٣/ دار الفكر العربي ـ القاهرة (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م).
٥٢ـ الكتاب/ لسيبويه/ تح: عبد السلام هارون/ط٣/ مكتبة الخانجى – القاهرة (١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م).
٥٣- كتاب الأفعال/ لابن القطاع/ط١/ عالم الكتب(١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م).
٥٤- كتاب الأفعال/ لابن القوطية/ تح: علي فوده/ط١/ مكتبة الخانجي بالقاهرة (١٩٩٣م).
٥٥- كتاب الألفاظ/ لابن السكيت/ تح.د. فخر الدين قباوة/ط١/ مكتبة لبنان ناشرون (١٩٩٨م).
٥٦- كتاب الجيم/ لأبي عمرو الشيباني/ تح. إبراهيم الأبياري/ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة (١٣٩٤هـ . ١٩٧٤م).
٥٧- كتاب الحيوان/ للجاحظ/ط٢/ دار الكتب العلمية – بيروت (١٤٢٤هـ).

٥٨- كتاب العين/ للخليل بن أحمد الفراهيدي/ تح. د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي/ دار ومكتبة الهلال – العراق (١٩٨٠م).
٥٩- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية/ لابن الأجدابي/تح: السائح علي حسين/ دار اقرأ للطباعة والنشر والترجمة -ـ طرابلس – الجماهيرية الليبية.
٦٠- الكنز اللغوي في اللِّسَن العربي/ لابن السكيت/ أوغست هفنر/ مكتبة المتنبي – القاهرة.
٦١- لسان العرب/ لابن منظور/ط٣/ دار صادر – بيروت (١٤١٤هـ).
٦٢- متخير الألفاظ/لابن فارس/ تح: هلال ناجي/ط١/ مطبعة المعارف، بغداد (١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م).
٦٣- مجمع الأمثال/ للميداني/ تح: الشيخ. محمد محيى الدين عبد الحميد/ دار المعرفة . بيروت – لبنان.
٦٤- مجمل اللغة/ تح. زهير عبد المحسن سلطان/ط٢/ مؤسسة الرسالة – بيروت (١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م).
٦٥- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث/ لأبي موسى الأصبهاني/تح: عبد الكريم العزباوي/ط١/ دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م).
٦٦- المحكم والمحيط الأعظم/ لابن سيده/ تح: عبد الحميد هنداوي/ط١/ دار الكتب العلمية بيروت (١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م).
٦٧- مختار الصحاح/للرازي/ تح: يوسف الشيخ محمد/ط٥/ المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م).
٦٨- المخصص/ لابن سيده/ تح: خليل إبراهم جفال/ط١/ دار إحياء التراث العربي – بيروت (١٤١٧هـ – ١٩٩٦م).

٦٩. المذكر والمؤنث/ لأبي بكر ابن الأنباري/ تح. محمد عبد الخالق عضيمة/ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث – وزارة الأوقاف – مصر (١٤٠١هـ – ١٩٨١م).
٧٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل/تح. أحمد محمد شاكر/ط١/ دار الحديث – القاهرة (١٤١٦هـ – ١٩٩٥م)
٧١- مشارق الأنوار على صحاح الآثار/ للقاضي عياض/ المكتبة العتيقة ودار التراث.
٧٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/ للفيومي/ المكتبة العلمية – بيروت.
٧٣- المعاجم العربية بين التقليد والابتكار/ د. أحمد طه سلطان.
٧٤- معجمات العربية تاريخ وتعريف/ د. عبد التواب مرسي الأكرت/ط٣/ (١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م).
٧٥- معجم الأدباء لياقوت الحموي/ تح: إحسان عباس/ط١/ دار الغرب الإسلامي – بيروت (١٤١٤هـ – ١٩٩٣م).
٧٦- معجم متن اللغة لأحمد رضا/دار مكتبة الحياة – بيروت(١٣٧٧هـ – ١٩٥٨ م).
٧٧- المعجم المفصل في الأضداد/ د. أنطونيوس بطرس/ط١/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان (٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ)
٧٨- المعجم الوسيط/ لمجمع اللغة العربية بالقاهرة/ دار الدعوة.
٧٩- مقاييس اللغة/ تح. عبد السلام محمد هارون/ دار الفكر (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).
٨٠- المقصور والممدود لأبي علي القالي/ تح: د. أحمد عبد المجيد هريدي/ مكتبة الخانجي – القاهرة/ط١/ (١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م).

٨١- المنتخب من غريب كلام العرب/ لكراع النمل/ تح. د محمد بن أحمد العمري/ ط١/ جامعة أم القرى – معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي (١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م).
٨٢- المُنَجَّد في اللغة/ لعلي بن الحسن الهُنائي/ تح.د. أحمد مختار عمر، ود. ضاحي عبد الباقي/ط٢/ عالم الكتب – القاهرة (١٩٨٨م).
٨٣- نثر الدر في المحاضرات/ تح: خالد عبد الغني محفوظ/ط١/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م).
٨٤- نزهة الألباء في طبقات الأدباء/ لكمال الدين الأنباري/ تح: إبراهيم السامرائي/ط٣/ مكتبة المنار– الزرقاء – الأردن (١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م).
٨٥- النهاية في غريب الحديث والأثر/لابن الأثير/ تح: طاهر أحمد الزاوي – ومحمود محمد الطناحي/ المكتبة العلمية – بيروت(١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).
٨٦- نهاية المطلب في دراية المذهب/تح: د. عبد العظيم محمود الديب/ط١/ دار المنهاج (١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م).
٨٧- الوافى بالوفيات/ للصفدي/ تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى/ دار إحياء التراث – بيروت(١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م).
٨٨- الوسيط في تفسير القرآن المجيد/ للواحدي/ تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس/ط١/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م).
٨٩- وفيات الأعيان/ لابن خلكان/ تح: إحسان عباس/ط١/ دار صادر – بيروت (١٩٩٤م).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٨٨٧
أسباب اختيار الموضوع	١٨٨٧
مشكلة الدراسة	١٨٨٨
حدود الدراسة	١٨٨٩
خطة البحث	١٨٨٩
التمهيد: التعريف بمفردات عنوان البحث	١٨٩١
أولا– التعريف بتهذيب اللغة	١٨٩١
ثانيا– التعريف بالأصمعي	١٨٩٢
ثالثا– التعريف بابن الأعرابي	١٨٩٣
الفصل الأول: ما ورد عنهما من الاختلاف في المستوى الصوتي، وفيه مبحثان:	١٨٩٤
المبحث الأول– ما ورد عنهما من الاختلاف في الإبدال بين الصوامت	١٨٩٤
المبحث الثاني– ما ورد عنهما من الاختلاف في الصوائت، وفيه ثلاثة مطالب:	١٨٩٦
المطلب الأول– المعاقبة بين الفتح والكسر	١٨٩٦
المطلب الثاني– المعاقبة بين الفتح والضم	١٨٩٩
المطلب الثالث– المعاقبة بين الفتح والكسر والضم	١٩٠١
الفصل الثاني– ما ورد عنهما من الاختلاف في المستوى الدلالي، وفيه مبحثان:	١٩٠٣
المبحث الأول– ما ورد عنهما من الاختلاف في دلالة الألفاظ.	١٩٠٣
المبحث الثاني– ما ورد عنهما من الاختلاف في دلالة التضاد.	١٩٤٠
الخاتمة	١٩٤٢
المصادر والمراجع	١٩٤٤
فهرس الموضوعات	١٩٥٢